الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعلـيـم العـالي و البـحـث العلـمـي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي

معسكر

Université Mustapha Stambouli

Mascara

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مخبر: البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص: المغاربة خلال العهد العثماني 1492-19212م

فرع: علوم إنسانية

العنوان:

الحرف والصنائع المحلية والوافدة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني

تقديم الطالب: شلابي رفيق

يوم: 2025/06/22

الموافق ل: 26 ذو الحجة 1446هـ

لجنة المناقشة:

جاكر لحسن	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	رئيسا
بوغفالة ودان	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
عبو إبراهيم	أستاذ محاضر أ	جامعة معسكر	مناقشا
قبايلي هواري	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	مناقشا
حمو عبد الكريم	أستاذ التعليم العالي	مركز الكراسك –وهران	مناقشا
بوعناني العربي	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية:1446/1445هـ، 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

اللهم لك الحَمدُ حمدًا أبلغ به رِضاك، وأُؤدي به شُكرك، وأَستَوجب بِه المَزيد من عِندك

لا يفوتني في هدا المقام أن أشكر أستاذي القدير، أستاذي المشرف البروفيسور "ودان بوغفالة"، الدي كان ولايزال إلى جانبي مند أول خطوة خطوتها فجزاه الله عني خير جزاء، كما لا يفوتني أن أشكر اللجنة الفاضلة على تحملها عناء قراءة العمل ومناقشته.

.

إهداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى أمي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما

وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة وكل من ساندني في العمل

.

أ- قائمة المختصرات بالعربية:

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

م: ميلادي

تر: ترجمة

تح: تحقيق

غ م: غير منشورة

أ.و.ط ت: الأرشيف الوطني التونسي

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ب– قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

Ed: eition

N: Numéro

P : Page

PP : Pages

Op.Cit : Ouvrage Précédemment Cité

R.A: Revue Africaine

B.S.G.A.O: Bulletin de la Société de géographie et d'archéologie de le province d'Oran

مقدمة

تعد الحرف والصنائع من أقدم الأنشطة التي مارسها الإنسان عبر العصور، فقد ظلت تتطور وتتوسع على حسب احتياجات الإنسان والمجتمع، ومن المناطق التي عرفت رواجا للعديد من الأنشطة الحرفية خلال العهد العثماني حواضر بايلك الغرب الجزائري، فقد مثلت هده المدن مراكز مهمة أهلها لتكون ملتقى للتجار والتجارة في بايلك الغرب الجزائري بفضل موقعها الجغرافي الهام والغني بالمنتجات الزراعية والحيوانية التي ينتج عنها العديد من الجلود والأصواف إضافة إلى العديد من المنتجات الصناعية كالأسلحة والصابون والشمع والسروج، والبرانس السوداء التي اشتهرت في كل أنحاء إيالة الجزائر والتي كانت تصدر إلى الخارج.

ومن هذا المنطلق جاء اختياري لمعالجة موضوع: **"الحرف والصنائع المحلية والوافدة في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني"** بعد مناقشات تمت ونصائح قيمة قدمها لي أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور ودان بوغفالة باعتباره موضوعا مهما وجدير بالدراسة، كونه يسلط الضوء على واقع الحرفة في مدن بايلك الغرب الجزائري، تاريخها وظروف تطورها، ومدى مساهمة مختلف الفئات الاجتماعية الحرفية المكونة للمجتمع في إثرائها، وكذلك تأثيراتها الاقتصادية.

وقد تم **تحديد مجال** موضوعنا وحصره في رقعة جغرافية مهمة تمثلت في اقليم بايلك الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية، أما حدوده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء، ومن الناحية الغربية

المغرب الأقصى، ودار السلطان وبايلك التيطري من الجهة الشرقية، ودلك لأهمية موقعه الاستراتيجي وتفاعله مع مختلف الطرق التجارية والامكانيات المتنوعة التي شكلت دعائم قوية للحرف والصنائع.

أما بالنسبة **للإطار الزماني** لموضوع الدراسة فقد اخترنا الفترة 1563-1830م أي من بداية تأسيس بايلك الغرب الجزائري وعاصمته مازونة حتى نهاية الحكم العثماني كونها مرحلة مهمة عرفت العديد من الأحداث السياسية، بداية من تشكيل بايلك الغرب خلال حكم حسن بن خير الدين الذي وضع تنظيم إداري يلائم الأوضاع السائدة في البلاد، فاتخذ في البداية كل من مازونة وتلمسان عاصمتان له ثم معسكر وانتقلت إلى وهران بعد تحريرها سنة 1792م، ومن ثم نجد انتقال المقر في كل مرة بين مدن البايلك على حسب الأحداث والظروف السياسية التي يشهدها.

أما بالنسبة **لأسباب ودوافع اختيار الموضوع** فكانت كالتالي:

– قلة الدراسات والأبحاث حول موضوع الحرف والصنائع التي اشتهر بها بايلك الغرب الجزائري.

– المساهمة في التعريف أكثر بهذا الموضوع، من خلال التطرق للتعريف بالتركيبة الاجتماعية الحرفية المحلية والوافدة المكونة لمدن وحواضر بايلك الغرب، ومن ثم إبراز مدى مساهمتها في النشاط الاقتصادي.

– ابراز مظاهر الحياة الاقتصادية في بايلك الغرب خلال الفترة الحديثة، ومدى مساهمة مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية في الحياة الاقتصادية.

– المساهمة في إثراء الكتابة التاريخية لبايلك الغرب في الفترة العثمانية.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء والوقوف على أهم الحرف والصنائع المتنوعة في بايلك الغرب سواء كانت محلية أو وافدة، والتي ساهمت في تقوية الاقتصاد وازدهاره، وهو ما جسدته مختلف الفئات الاجتماعية وبالخصوص فئة الأندلسيين واليهود.

تتأسس **اشكالية** هده الأطروحة على سؤال محوري حول الامكانيات المحلية لانبعاث الحرف وازدهارها، ومدى التأثير الايجابي للعناصر الفعالة الأجنبية في تطعيمها، وهو:

– ماهي المساهمة الفعلية للعنصر المحلي في تنشيط الحرف والصنائع، وما هي الاضافات النوعية للوافدين بخبراتهم ؟

وأسئلة فرعية، جاءت كالتالي:

– ما هي الفئات الاجتماعية التي ساهمت في النشاط الحرفي والصناعي ؟

– وما هي أصناف الحرف والصنائع التي اشتهر بها بايلك الغرب، وما مدى مساهمتها في ازدهار الحياة الاقتصادية ؟

ولمعالجة طبيعة الموضوع اتبعنا **المنهج التاريخي** الملائم لدراسة طبيعة الموضوع، وذلك إسهاما منا في التعريف كل ما يخص مجال الحرف والصنائع سواء كانت محلية أو وافدة في بايلك الغرب الجزائري خلال الفترة الحديثة.

أما بخصوص **الصعوبات** التي واجهتنا في إنجاز هده الدراسة جاءت كالتالي:

– قلة المادة العلمية التي تناولت موضوع الحرفة والصناعة في بايلك الغرب، حتى ان وجدت فهي تتشابه.

– عدم توفر الوثائق الأرشيفية الخاصة ببايلك الغرب.

– عدم توفر دراسات سابقة تتناول موضوع الحرف والصنائع في بايلك الغرب الجزائري بشكل مباشر.

– اهتمام الكتابات المحلية والأجنبية التي تؤرخ لبايلك الغرب بالجوانب السياسية والثقافية، وإهمال الجانب الاقتصادي.

لكن في المقابل نجد مجموعة من الدراسات والأبحاث، جاءت باللغتين العربية والأجنبية رغم قلتها ساهمت في إثراء موضوع الدراسة، أهمها:

الوثائق الأرشيفية:

– وهنا نعني وثائق **الدفاتر الجبائية رقم 269** والتي من خلالها اطلعنا عن مجموع الهدايا المتبادلة بين حكام إيالتي الجزائر وتونس، والتي كانت عبارة عن مصنوعات ثمينة وفاخرة منتجة في كلا البلدين.

تحصلنا على هده الوثائق من خلال زيارتنا للأرشيف الوطني التونسي في الفترة الممتدة من 05 إلى 15ديسمبر 2022 في إطار التربص الخاص بتحسين المستوى بالخارج، وكانت لنا زيارات علمية لمراكز البحث والمعلومات، للاطلاع على المراجع والمصادر والأبحاث العلمية والرصيد المعرفي الهائل الموجود على مستوى دار الكتب الوطنية التونسية وجامعة منوبة ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، حيث كان لي لقاء مع المؤرخ عبد الجليل التميمي وقدم لي العديد من النصائح القيمة التي خصت موضوع الدراسة والتي تخص الأبحاث العلمية مستقبلا.

المصادر المحلية:

– **المرآة**: لحمدان بن عثمان خوجة، فقد أمدنا بمعلومات مهمة حول بعض الأنشطة الحرفية والاقتصادية التي امتهنها سكان وأهالي مدن الجهة الغربية لإيالة الجزائر.

– **قانون أسواق مدينة الجزائر**: للشويهد عبد الله بن محمد.

المراجع:

– **الحرف والحرفيون**: للمؤرخة عائشة غطاس رحمها الله.

– **مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**: للمؤرخ "ناصر الدين سعيدوني" وهي دراسة ومرجعية لكل الباحثين، اهتمت بموضوع الأندلسيين بالجزائر والتي ساعدتنا في إلقاء الضوء على مشاهد أندلسية في ايالة الجزائر ومختلف المدن التي استقرت بها الجالية الأندلسية.

– **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**: فوزي سعد الله، الذي تناول بدوره دراسات حول أندلسي مدن بايلك الغرب، بتبيان البعد الحضاري الاندلسي في المدن التي استقروا بها من عادات وتقاليد، والنمط المعماري وكذا التقاليد الفنية والموسيقية وحتى مساهماتهم في الحياة الاقتصادية للمجتمع الجزائري.

الدراسات الأجنبية:

وهي عبارة عن دراسات ومؤلفات للأجانب في ايالة الجزائر:

–كتابات هايدو (**Heado**)، في (تاريخ ملوك الجزائر) و(طبوغرافيا والتاريخ العام لمدينة الجزائر)، وهي من المصادر التي عرفت بدور الأندلسيين كفئة متميزة ومتحضرة وكذلك تطرقت الى مختلف نشاطاتهم الحرفية وإسهاماتهم في ايالة الجزائر.

- MARCAIS Georges, Le Costume Musulman D’Alger.

- Venture de Paradis,. Alger au XVIIIe siècle.

- Schreier, Joshua. The merchants of Oran: A Jewish port at the dawn of empire.

- Eudel, Paul. L'orfévrerie algérienne et tunisienne.

لقد اعتمدنا في موضوع الدراسة، فصول جاءت كالتالي:

فصل تمهيدي توضيحي تضمن تعريفات ومفاهيم مهمة في موضوع الدراسة تخص مصطلحات الحرفة والصناعة والفرق بينهما، وكذلك أمين الحرف والمحتسب والدلال والسمسار، ومصطلحات السوق والفندق، بالإضافة إلى مصطلح البايلك.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان " الفئات الاجتماعية الحرفية في مدن بايلك الغرب: التنوع والحيوية"

خصصنا مباحثه للإشارة إلى أن دراسة النشاط الاقتصادي لأي مجتمع يتطلب منا التعرف على العناصر البشرية المكونة له وكذلك البيئة الطبيعية، فالأنشطة الاقتصادية تحدث نتيجة تفاعل الإنسان مع بيئته.

وجاء **الفصل الثاني** تحت عنوان " النشاط الحرفي بمدن بايلك الغرب: بين الطابع المحلي والتأثيرات الوافدة"، خصص للتعريف بالصناعات الحرفية في بايلك الغرب والتي تشكلت في: الصناعات النسيجية الصناعات المعدنية، الصناعة الجلدية، الصناعات الفخارية والخزفية، والصناعات الخشبية، إضافة إلى صناعة الحلي والمجوهرات وصناعات أخرى تمثلت في مجال فنون الطبخ وصناعة الشمع والصابون.

في حين **الفصل الثالث** تناول " الأدوار الاقتصادية والاجتماعية للأنشطة الحرفية بمدن بايلك الغرب"

خصصنا الأدوار الاقتصادية لدراسة الإنتاج الحرفي وعروض الأسواق، والتنظيم المهني للحرف، أما الأدوار الاجتماعية تطرقت لخدمات الصناع والحرفيين للمجتمع، في حين ختمنا الفصل بإدراج عنصر مهم تناول تأثير الكوارث الطبيعية وثورات الطرق الصوفية على الأنشطة الحرفية.

وانهينا موضوع الدراسة **بخاتمة** أبرزنا فيها جملة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، إضافة إلى اعتماد وتوظيف مجموعة من الملاحق للفهم والتوضيح.

فصل تمهيدي:

مفاهيم عامة

1- الحرفة:

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2- الصناعة:

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا.

- الفرق بين الحرفة والصناعة:

3- أمين الحرفة

4- السوق:

أ/ لغة:

ب/ اصلاحا:

5- الفندق:

أ/ لغة:

ب/ اصطلاحا:

6- المحتسب

7- الدلال

8- السمسار

9- شيخ البلد

10- البايلك

نتناول في هدا الفصل مفاهيم ومصطلحات هامة في موضوع الدراسة، تخص مصطلحات الحرفة والصناعة والفرق بينهما، وكدلك أمين الحرف والمحتسب والدلال والسمسار، ومصطلحات السوق والفندق والتي هي أماكن ممارسة النشاط الحرفي والتجاري ، وكل هده الوظائف والمهام الإدارية التي تعين من طرف السلطة وهي المخول الوحيد في تعيين أصحاب هده الوظائف. وهي دلالة عل أن القطاع الحرفي والتجاري حظي بتنظيم واهتمام السلطة على مختلف المهن والمؤسسات الحرفية، وهو ما يأكد مدى مساهمتهم في تنظيم واثراء الحياة الاقتصادية.

1/ **الحرفة:**

أ/ لغة: يقال حرف لأهله يحرف: كسب وطلب واحتال، أي يكسب[1]، وهو نفس التعريف نجده عند ابن منظور فيقول: وأما الحرفة فهو اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: يحرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب[2]

– الحرفة بالكسر: الطعمة والصناعة وهي الكسب[1] وهو نفس التعريف نجده عند الفيروز آبادي فيقول: الحرفة بالكسر: "الطُعمةُ"، والصناعةُ يرتزق منها[2].

[1]علي بن محمد الخزاعي، الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ط1، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985، ص 775.

[2] محمد بن جلال الدين مكرم ابن منظور ، لسان العرب، ج9 ، ايران، نشر أدب الحوزة، 1405، ص43

– الحرفة هو اسم من الاحتراف، وهو الاكتساب يقال هو يحرف لعياله ويحترِف، ويقرِش ويقترِش، ويجرح ويجترح : بمعنى يكتسِب[3].

ب/ **اصطلاحا:** مفهوم الحرفة هي كل نشاط تستخدم فيه الوسائل اليدوية في الإنتاج، وقيل أيضا: هي المقدرة والمهارة والبراعة في أداء العمل[4]، وهي كل ما اشتغل به الانسان وضري[5]، من أي امر كان يسمى صنعة او حرفة، يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إِنّي لأرى الرجل فيعجِبنِي، فأقول: هل له حِرفةٌ فإِن قالوا : لا، سقط مِن عينِي[6].

2/ الصناعة:

أ– لغة: يعرفها الفيروز آبادي فيقول: هي حرفة الصانع وعمله الصنعة[7].

---

[1] – الزبيدي محمد مرتضى الحسين، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 23، تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1986م، ص133

[2] – الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، 2008، ص351

[3]– الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة ج5، تح: عبد الله درويش، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ت، ص16.

[4] -محمد غنيم ، الحرف والصناعات الشعبية دراسة اثنوجرافية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009، ص.29

[5]– الفيروز آبادي ، المصدر السابق، ص 351.

[6]– الزبيدي محمد مرتضى الحسين، المصدر السابق، ص133.

[7]– الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ص951

ب– اصطلاحا: حمل مصطلح صناعة عدة معاني منها المهن والفنون[1]، **و**هي كل نشاط يتفاعل فيه الإنسان مع بيئته تلبية لاحتياجاته. يقول "أبو البقاء الكفوي": كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له فإنه يسمى صناعة. وقيل: كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه. وهي كل ما اشتغل به الإنسان ومارسه، فالصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل[2].

وقيل أيضا: هي استعمال للقوى العقلية والجسدية لاستخدام المادة لمنفعة الإنسان، وهي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة للمجتمع.

– الفرق بين الحرفة والصناعة:

الحرفة هي الصناعة والعمل الدي يقوم بها الإنسان للكسب المادي، أما الصناعة هي الحرفة اليدوية التي تحصل بالحسن في العمل[3]. وقيل: كل علم مارسه الإنسان حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة، ومن أسماء الصناعة الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل، فالصناعة ما حصلت بالممارسة والتمرن فهي أخص من الحرفة التي لا تحتاج إليهما، أما الصناعة ما كانت بالأعمال اليدوية حيث قيل: فلان صناع

[1] –عبد القادر صحراوي، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، الحوار المتوسطي، ع1، جامعة بلعباس، ص 91.

[2]- أبي البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط2، أعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 544.

[3]- أنوار البغدادي، الحرف والصناعات في القران الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص 29.

اليدين عكس الحرف فإنها تكون بدون ذلك[1]، بمعنى أن الصناعة تحصل عن طريق التمرن على العمل[2].

ويقول **أبو البقاء الكفوي**: "...**الصناعة أخص من الحرفة، لأنها تحتاج في حوصلها إلى المزاولة، والصنع أخص من الفعل كدا العمل أخص من الفعل فإنه فعل قصدي**..."[3]، حتى وان كانت دلالة الحرفة أعم من الصناعة في بعض النواحي لكنهما تترادفان في الكثير من الأحيان، فيقال: حرفة وصناعة، فلا يكاد يفرق بينهما في الاستعمال[4].

3/ أمين الحرفة: يعرف بالصنايعي أو المعلم لمهارته في الصنعة ولمكانته الاجتماعية، وهو شخصية تمثل دور الوسيط بين الحرفيين والمحتسب[5]ينتخب من أهل الصنعة، تتمثل وظيفته في كل ما يتعلق بشؤون الحرفة والحرفيين، فيطلعهم على قوانين الأنظمة المهنية، وتنظيم العلاقات بين الطوائف الحرفية[6] والنظر في شؤون الأنشطة الحرفية ومراقبة الحرفيين والصناع في نوعية وإنتاج وأسعار السلعة المسوقة[7].

4/ السوق:

[1]- محمد سعيد القاسمي واخرون، قاموس الصناعات الشامية، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988، ص ص 12 13.

[2]- لعيبي شاكر، الصنائع والحرف الفنية لدى ابن خلدون، ط1، تق: محمد محسن الزارعي، مطبعة التسفير الفني، قابس، 2006، ص72.

[3]- أبي البقاء الكفوي، المصدر السابق، ص 544.

[4]- أنور البغدادي، المرجع السابق، ص 30.

[5]- موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 86.

[6] -صبرينة دحماني، التنظيمات الحرفية بالغرب الجزائري تلمسان أنموذجا، مجلة متون، عدد 2، جامعة سعيدة، 2016، ص 151.

[7]- الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1695-1705م، تح: سعيدوني ناصر الدين، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص ص 25-26.

أ/ لغة: – السوق بضم السين، جمع أسواق وهي مكان البيع والشراء، من سوق الناس بضائعهم لمكان البيع والشراء[1]. وعرفها ابن منظور قائلا: "والسوق موضع البياعات، سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها..."[2]، وقيل هي التي يتعامل فيها، وأصل اشتقاقها من سوق الناس بضائعهم إليها[3].

ب/ اصطلاحا: هو المكان الذي يلتقي فيه البائعون والمشترون للتعامل في سلع متنوعة في فترة زمنية معينة، ومنطقة محددة[4].

5/ الفندق:

أ/ لغة: حسب ابن المنظور الفندق هو الخان، في قوله:" .. خان من الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطريق والمدائن..."[5]، ويعني منزلا للتجار والمسافرين[6].

[1]- محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، 1993، ص 299.

[2] -ابن المنظور، المصدر السابق، ص ص167-168.

[3]– محمد الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج25، تر: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1989، ص 476.

[4] -مبارك بن سليمان، أحكام التعامل في الأسواق المالية ، ج1، ط1، دار كنوز إشبيليا، 2005، ص27.

[5] –ابن منظور، المصدر السابق، ص 135.

[6]– محمود عامر،" المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118، 2012، ص372

-كلمة فندق مأخوذة من الكلمة اليونانية ''**pandokien**'' أما في الإيطالية "**fondaco** وعرفت في اسبانيا والبرتغال باسم **fandachor al hondigaic** [1]

ب/ اصطلاحا: هي مبان كبيرة، تضم محلات يستغلها التجار والحرفيون وتتوزع فيها الغرف ومخازن للسلع، وغرف يأوي إليها المسافرون واصطبلات خاصة بتجار الماشية والدواب وكانت هده الفنادق تسير من طرف قائد أو أمين[2] .

6/ شيخ البلد: يعين من طرف الداي على القبائل، يتولى مهمة جمع الضرائب، وهو مسؤول عن مراقبة فئة الحرفيين كالنساجين وغيرهم، كما يتولى مهمة جمع الضرائب من الورشات الحرفية ودفع الضريبة إلى الخزينة كل شهرين[3]. فهو المشرف العام والرئيسي على تسيير الادارة المدنية في الجزائر خلال العهد العثماني، خاصة وأن السلطة السياسية الحاكمة منحته صلاحيات واسعة تمثلت في:

- جمع الضرائب وحفظ الأمن والنظام

-حل النزاعات والخلافات ومراقبة العمران والأخلاق العامة

[1]- رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1993، ص44

[2] بلبراوات بن عتو ، الهياكل القاعدية لتجارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع5، 2017، ص 209.

[3] محمد دلباز ، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات، دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بلعباس، 2014-2015، ص32.

– كان بمثابة حلقة وصل بين عامة السكان من أصحاب الحرف والمهن وبين الباشا[1].

7/ المحتسب: وهي وظيفة متوارثة من العهود الإسلامية عمل بها الحكام العثمانيين بالجزائر، والمحتسب هو الدي تخول له صلاحية مراقبة كل ما يباع ويكون منتوج محلي، من خلال تحديد أسعار السلع والبضائع والإشراف على السير الحسن للسوق والدكاكين دون تدليس وغش من التجار ويستعين المحتسب في مهامه بالقاضي الأمناء وأمين الأمناء[2]، مسؤولية النشاط التجاري من خلال التأكد من المكاييل والموازين، وجودة السلع ومعاقبة المخالفين[3].

8/ الدلال: هو الذي يجمع بين البيعين[4]، بحيث يقوم بتقديم تعريف لأسماء البضائع والسلع المعروضة في الأسواق[5].فيحصل الدلال على المال لقاء ترويجه للسلع سواء عند البيع أو الشراء[6].

9/ السمسار: بكسر السين، هو الذي يتولى البيع والشراء لغيره، والمتوسط بين البائع والمشتري بأجر[7].

[1] محمد بوشنافي، شيخ البلد ودوره في الإدارة المدنية من خلال مخطوط قانون على الأسواق، الحوار المتوسطي، 2013، ص 28.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2 م، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 185.

[3] أمين محرز ، الجزائر في عهد الاغاوات، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 194.

[4] الخزاعي، المصدر السابق، ص 706

[5] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 188.

[6] محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 294.

[7] محمد عمارة ، المرجع نفسه، ص294.

10/ البايلك: هو مصطلح أصله بكلك وهو مشكل من بك و لك، وهي اصطلاحا لكل ما هو ملك للدولة فيقال طريق البايلك وأرض البايلك، ويقصد به في الجزائر حكومة الباي وإدارته. والبايلك نظام سياسي وإداري واقتصادي واجتماعي، انتهجه العثمانيون في الجزائر وكان على رأس كل بايلك باي[1].

وفي ختام هدا الفصل نستنتج مايلي:

– الحرفة هي كل نشاط تستخدم فيه الوسائل اليدوية في الإنتاج للكسب المادي.

– أما الصناعة فهي كل نشاط يتفاعل فيه الإنسان مع بيئته لتلبية لاحتياجاته، والصناعة تحصل عن طريق التمرن على العمل.

– لقد حضي القطاع الحرفي والتجاري بتنظيم واهتمام مختلف المهن والمؤسسات الحرفية، التي كان لها دور بارز وفعال في دعم النشاط الاقتصادي، وعلى هذا الأساس كان لكل حرفة "أمين" الذي تتمثل وظيفته وارتبطت مهامه في كل ما يتعلق بشؤون الحرف والحرفيين، فيطلعهم على قوانين الأنظمة المهنية.

كما تعين السلطات شيخ البلد وتمنحه صلاحيات تمثلت في جمع الضرائب من الورشات الحرفية وحفظ الأمن والنظام حل النزاعات والخلافات في الأسواق واماكن المبيعات، وقد أدى هذا النظام الحرفي

[1]-فارس كعوان، المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات: الباشا– الدنوش– البايلك كنمادج، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، 2019، ص132.

والتجاري المتشعب إلى بروز العديد من الموظفين كالمحتسب فمن مهامه مراقبة المكاييل في الأسواق. والدلال الذي كان دوره التعريف بالسلع والبضائع، والسمسار الدي يلعب دور الوسيط بين البائع والمشتري مقابل أخده لأجر

الفصل الأول

الفئات الاجتماعية الحرفية في مدن بايلك الغرب:التنوع والحيوية

1/ الاطار الجغرافي:

2/ التركيبة السكانية:

- **الأتراك**
- **الكراغلة**
- **فئة الحضر**
- **الجالية اليهودية**
- **الجالية المسيحية**
- **فئة البرانية**

3/ عوامل بروز الاسر الحرفية:

أ- عوامل طبيعية:

1 – المناخ

2 – الثروة الحيوانية والنباتية

ب- عوامل سياسية:

– الهجرة الأندلسية:

1– التأثير الاجتماعي الأندلسي:

أ – العادات والتقاليد: المناسبات الدينية، المأكل والملبس.

ب – الأوقاف

2– التأثير الثقافي الأندلسي:

أ – العمران

ب – الموسيقى الأندلسية

3- التأثير الاقتصادي الأندلسي:

أ-الأندلسيون والنشاط الزراعي

ب/ الأندلسيون والنشاط الصناعي والحرفي

رغم الأحداث والتحولات السياسية التي شهدتها الجزائر خلال الفترة العثمانية، عرفت الحياة الاجتماعية وجود تنوع سكاني في تركيبة المجتمع، ولقد كانت لكل فئة من فئات المجتمع مكانتها ومراكز خاصة استقرت بها، واسهامات عديدة ومتنوعة في شتى مجالات الحياة، ساهمت في تنوع الأنشطة الثقافية والسياسية والاقتصادية والتجارية في ايالة الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة.

1/ الاطار الجغرافي:

كان لضعف دولة بني زيان تأثير مباشر على أوضاع الجزائر فكانت مقسمة إلى إمارات صغيرة متناحرة، كما أن استعادة الإسبان لغرناطة سنة 1492، ساعد على القيام بحملات على السواحل الجزائرية والسيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار بلاد المغرب، فسقط المرسى الكبير في 1505م، ومسرغين1507م[1]، وأُحتلت وهران سنة 1509م وبجاية يوم "06 جانفي 1510م". لم يكتف الإسبان باحتلال تلك الموانئ بل فرضوا الوصاية على مدينة الجزائر التي تنازلت عن جزرها المقابلة لها سنة 1511[2] .أقام الإسبان حصن الصخرة"**Penon** " وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر من وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين

[1] - Gorgous (A),Histoire d'un Bey de Mascara et de l'Oranie le bey Mohamed Osman « El Kebir », présentation : Chehrit Kamel, Alger livre, Alger, 2006, p51.

[2] - Haedo de Diego, Topographie et histoire général d'Alger, Traduction: B berbruger, Valladolid, 1612, p23.

عروج وخير الدين سنة 1516م، وتعد هذه السنة بداية التدخل العثماني بالجزائر أو عبارة عن مرحلة انطلاق للوجود العثماني في الجزائر[1].

أما فيما يخص مدينة تلمسان، فإنها كانت تعيش في هذه الفترة عدة أزمات سياسية، مما جعل أهلها يستنجدون بعروج ضد سلطانهم الظالم، فدخل إليها سنة(923هـ/1517م)، وفر سلطانهم أبو حمو إلى الإسبان بوهران وبقي عروج في تلمسان ما يقارب السنة أقام خلالها التحصينات.[2]لكن الإسبان سيطروا على قلعة بني راشد ولاحقوا "عروج" بعدما انفض عنه الجزائريين مما سهل عليهم محاصرته[3] والقضاء عليه بعد معركة يائسة وغير متكافئة، قرب "الواد المالح" في الطريق الرابط بين وهران وتلمسان. وكان ذلك في 8 جوان1518م،

في حين قام الإسبان بتعيين "أبو حمو الثالث" على عرش تلمسان على أن يبقى وفيا للاتفاقية المهينة التي فرضت عليه من قبلهم.[4] من جهته استرجع خير الدين "تلمسان" مستثمرا الصراع القائم بين

[1]- المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، دار بجاية للكتاب، الجزائر، 2007، ص119.

[2] - Rousseau Alphonse, chronique de la régence d'Alger, Traduction d'un Manuscrit arabe intitulé « El Zohra – El Nayera – ibn Muhamed atlemceni, Imprimerie du Gouvernent, Alger, 1841, p09.

[3]- قدور خليفة، تلمسان في ظل الصراع العثماني الإسباني الزياني، 1554-1517م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2011-2012، ص24.

[4]- سامح التر، الأتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص65.

أفراد البيت الزياني على السلطة، وأعلن دعمه للأمير "عبد الله" ضد أخيه "المسعود"، على أن تكون الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني[1].

ومن ثم أضحت زيارات الأتراك لتلمسان تحدث تباعا، كلما حدث خلاف بين السلاطين أو بسبب اتصالاتهم بالإسبانيين، ويتم في كل مرة خلع سلطان وتنصيب آخر[2]، إلى أن قرر "صالح رايس" إزالة السلاطين الزيانيين نهائيا، بخلع آخر سلاطينها "مولاي الحسن" في (962هـ/1554م)[3]. كما عملوا على وضع حد للتدخل السعدي في تلمسان التي كانت لهم أطماع لضمها لهم من خلال حملاتهم العديدة عليها[4].

من جهة أخرى اتخذت السلطة العثمانية الحاكمة قرار تقسيم البلاد إلى أربع ولايات خوفا من الفوضى والتمردات وتسهيل تسيير شؤون البلاد، وتكون إحداها تحت حكم الباشا مباشرة[5]. وجاءت تلك الولايات كالتالي:

[1] - De Grammant.H.D, " Quel est le lieu de la mort D'Aroudj Barberousse ", **R.A**, N°22, 1878,p399.

[2]- محمد دراج ، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الاخوة بربروس (1512-1543)، تص: نصر الدين سعيدوني، الاصالة، الجزائر، 2013، ص 250.

[3]- الدراجي بوزياني ، أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، ،دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط. منقحة و مزيدة، 2011، ص436.

[4]- يحي بوعزيز ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص20.

[5] - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2018، ص31.

– ولاية الجزائر: كانت تعرف بدار السلطان وهي تحت سلطة الباشا أو الداي[1]، تضم كل من المدن التالية: الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال ودلس.

– ولاية الجنوب: وعرفت ببايلك التيطري وعاصمته المدية[2].

– ولاية الغرب: أسست سنة 1563م وعاصمته مازونة ثم معسكر، فوهران.

– ولاية الشرق: أسست سنة 1567م وعاصمتها قسنطينة[3].

أما بخصوص بايلك الغرب الدي هو موضوع الدراسة، فيؤكد "المزاري" أن السلطة الحاكمة شكلت بايلك الغرب بعد دار السلطان، أي خلال حكم حسن بن خير الدين الذي وضع تنظيم إداري يلائم الأوضاع السائدة في البلاد، فاتخذ في البداية كل من مازونة وتلمسان عاصمتان له ثم معسكر وانتقلت إلى وهران بعد تحريرها الثاني سنة 1792م، ومن ثم نجد انتقال المقر في كل مرة بين مدن البايلك على حسب الأحداث والظروف السياسية التي يشهدها[4].

[1] -مختار بونقاب ، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18و19م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بلعباس، 2015-2016م، ص9

[2] -بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 31.

[3] – مختار بونقاب ، المرجع السابق، ص 9.

[4] - كمال بن صحراوي ، بايلك الغرب الجزائري في المجلة الافريقية، دار المجدد، الجزائر، 2018، ص 4

2/ التركيبة السكانية:

عرفت مدن بايلك الغرب طيلة الحكم العثماني، وضعا اجتماعيا متميزا مثله مثل باقي كبريات المدن الجزائرية. أثر في النشاط الاقتصادي عامة وتوزيع النشاط الحرفي بشكل خاص. فقد جاءت الفئات الاجتماعية المكونة للبايلك كالتالي:

1/ الأتراك: نجد هذه المجموعة في قمة الهرم الاجتماعي تنقسم إلى فئتين: الأولى من الأتراك والعثمانيين الذين كانوا يأتون من الأناضول والروملي، أما الفئة الثانية فكانت تتشكل من الأعلاج الذين كانوا يلحقون بفئة الأتراك العثمانيين بعد اعتناقهم الإسلام.[1]

2/ الكراغلة: الكراغلة أو قرغلان، المولودين من أباء أتراك وأمهات جزائريات[2] وتعد هذه الفئة من أهم الفئات الاجتماعية في المدن الجزائرية بعد فئة الأتراك العثمانيين، وقد كان ظهور هذه الفئة في المجتمع الجزائري كعنصر مستقل ومتميز، وقد أشير لها لأول مرة في سنة 1596 في المدن التي تقيم بها الحاميات[3]، امتاز الكراغلة بالعيون الزرق والبشرة البيضاء المائلة أحيانا إلى الشقرة وبالذكاء والفطنة.

[1]- حميد أيت حبوش ، المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني(1519-1830) من خلال المصادر الأوروبية، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس،2009/2008،.ص55.

[2]- أحمد سليماني ، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للنشر، الجزائر،2007،ص63.

[3] - Pierre Boyer, le problème kouloughli dans la régence d'Alger, **revue de l'occident et la méditerranée**, N08, 1970,p80.

فعاشوا حقبة على حدى بالجهة الغربية من المدينة، وبحي باب الجياد كذلك[1]، وتمركزوا أيضا بقلعة المشوار التي كانت تضم 4000 كرغلي[2].

3/ **فئة الحضر**: تحتل المرتبة الثالثة من الهرم الاجتماعي وتظم هذه الفئة العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصناع والكتاب، والإداريين[3]الذين ينتمون إلى العائلات المتأصلة بالبلاد، التي ولدت وترعرعت بالمدن، وهذه الجماعات تتكون من العرب والمهاجرين والأندلسيين الدين استمروا في التوافد على المدن الجزائرية[4] منذ بداية سقوط الدويلات الأندلسية الواحدة تلو الأخرى وفي مدة قصيرة وقد عملوا على إثراء الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمشاركة في جميع المجالات[5].

4/ **الجالية اليهودية:** تتميز هذه المجموعة عن باقي سكان المدينة وهي تعتبر دخيلة على المجتمع الجزائري وهي تتفرع حسب أصولهم إلى ثلاثة أقسام :

[1]– محمد الطمار ، تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص242.

[2]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني. ج4، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص97.

[3]– أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1246.926/ 1830.1516م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009 ،ص80.

[4]– عز الدين موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق بيروت، [دت]، ص 35.

[5] - Tal Shuval, la Ville D'Alger vers la fin de 18 siècle, population et cadre urbain, paris, CNRS edition, 1998,p126.

أ- **اليهود الأهالي**: عرفوا باسم ألتوشابيم أو الشيكليين احتفظوا بعقيدتهم وخصوصياتهم الاجتماعية[1].

ب- **الميغورشيم**: الذين هاجروا من اسبانيا إلى الجزائر بعد تعرضهم إلى الاضطهاد من محاكم التفتيش فهاجروا نحو شمال افريقيا[2].

ج- **الليفوريين**: الذين قدموا من مختلف الشواطئ الأوروبية بحثا عن التجارة والجاه والنفوذ السياسي ويطلق عليهم اليهود الأجانب وكان يتولى تسيير شؤونهم مقدم اليهود وقد مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة[3].

5/ **الجالية المسيحية**: عرفوا بالدخلاء أي عناصر الأجنبية عند المجتمع الجزائري وتضم هذه الفئة التجار القناصل وأعضاء الدبلوماسية والبعثات الدينية بإضافة إلى الأسرى[4].

6/ **فئة البرانية**: هم سكان المدن المؤقتين او بصفة دائمة أي العناصر المحلية الوافدة اليها من مختلف الأقاليم المجاورة لها، وحتى من داخل البلاد بغرض البحث عن العمل لكسب لقمة العيش، وقد كان

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

[2]- سبنسر وليم ، الجزائر في العهد رياس البحر، تر: عبد القادر زياده ، الشركة الوطنية، [د.م]، [د.ت]، ص83.

[3]- شالر وليام ، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1818-1824،تعريب اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982،ص109.

[4]- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص75.

على رأس كل منهم أمين مكلف بالسهر على مصالحهم، كما اختصت كل جماعة منهم بالقيام بأعمال معينة[1] من بينهم نذكر:

أ – جماعة البساكرة: تتكون من أهالي مناطق الزيبان ، ووادي ريغ ووادي سوف وتقرت[2] وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بالبسكري، عمل أفرادها مختلف في المهن وكثيرا ما كانوا يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة ،واهم يحتكرون صناعة الخبز وانجاز الأشغال العمومية[3].

ب– جماعة بني مزاب: ينتسبون إلى القبائل بربرية الأصل وتسمى القبائل زناته التي تسكن في الواحات الواقعة بين الأغواط والتوات[4].

ج – الجماعة الجيجلية: يعتبرون من أقدم العناصر البرانية المستقرة في الجزائر لكسب قوتها منذ استقرار الأخوين بربروس[5]

د– جماعة القبائل: يعود أصلهم إلى القبائل الجبلية القريبة كانوا يقومون بأعمال عديدة ،بحيث اشتغلوا في الدكاكين والبساتين وتجارة الفحم والألبان والزيوت[1].

---

[1]– سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار الهومة، الجزائر، [دت]، ص154.

[2] - Grammont H.D, histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830), Ernest Leroux, paris,1887, p325.

[3]– عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، الجزائر،2006 ص138.

[4]– اسماعيل العربي: "دور اليهود الدبلوماسي الجزائري في اواخر عهد الدايات" ، مجلة التاريخ وحضارة المغرب،ع12، 1974، ص37.

[5]– فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ص120 .

و- جماعة الزنوج:تتألف هده الفئة من العبيد السود الذين قدموا من السودان عن طريق الواحات الصحراوية، وذلك للعمل في المنازل بعد فترة من التدريب التي قاموا بها بورقلة وبني ميزاب. كانوا يقدمون الخدمات المنزلية وبعظهم يعمل في البناء والنسيج وصنع الحصير والقفاف من القصب والحلفاء، ويرأسهم أمين يدعى قائد الوصفان[2].

[1] - Tassy de Laugier. Histoire du Royaume d'Alger, Henri du Souzet, Amsterdam, (S.D), P56.

[2]- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة المدينة الجزائر (1540.1510). تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007، ص07.

2/ عوامل بروز الاسر الحرفية:

أ – عوامل طبيعية:

– المناخ: يتميز الساحل الجزائري بمناخ معتدل، وهو مناخ البحر المتوسط فيكون خفيف صيفا ولطيف في فصل الشتاء مع رطوبة، في حين تقل نسبة التساقط في الجهة الغربية. أما بالنسبة للسهول الداخلية تكون جافة وحارة في فصل الصيف وباردة نوعا ما في الشتاء، أما المرتفعات الجبلية تتساقط بها كميات معتبرة من الأمطار والثلوج[1].

كما هو معلوم يعتبر المناخ من الأسباب الحيوية التي ساعدت في استقطاب مختلف الشرائح الاجتماعية. سواء من السكان المحليين والوافدين الأندلسيين واليهود هي طبيعة البلاد وكذا مناخها المعتدل، ومن المؤكد أن بلاد المغرب الأوسط بشكل عام لا يختلف كثيرا من الناحية الطبيعة عن بلاد الأندلس ويوجد تشابه كبير في الطبيعة المناخ[2]. أما بالنسبة للقطاع الزراعي والفلاحي فهو يرتبط ارتباطا وثيقا ورهينة لتقلبات طبيعية كالمناخ المعتدل أو الجفاف والفيضانات وغزو الجراد[3].

[1] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص 26.

[2]– عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط الجزائر ونتائجها الحضارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2004-2005م ، ص140.

[3]– بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري 1779– 1797م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2001-2002م، ص 13.

- الثروة الحيوانية والنباتية:

لقد كان الاقتصاد في إيالة الجزائر يعتمد على الزراعة لاتساع الأراضي الفلاحية واعتدال المناخ وخصوبة التربة[1]، فالله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يدفعنا إلى استغلال الثروات والموارد الطبيعية والاستفادة منها في كثير من آياته[2].

ففي سورة النحل يذكر الله عز وجل أهمية الثروة الحيوانية في حياة الإنسان والمجتمع، فجعل منافع في أصوافها وجلودها وألبانها، وفي السورة نفسها نبه الإنسان ويدفعه للاستفادة من الثروة النباتية أيضا. بقوله تعالى: " وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ "[3]. وكل دلك مسخر لمنفعة الإنسان. ويقول سبحانه وتعالى: " **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11)**"[4].

[1] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، 2011، ص 56.

[2] أنوار البغدادي، المرجع السابق، ص 46.

[3]-القران الكريم، سورة النحل، الآية 5.

[4]- القران الكريم، سورة النحل، الآية 10-11.

لقد اثرت الحالة الاقتصادية على الجوانب السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في العهد العثماني نظرا لأهمية التي يكتسيها هذا المجال. وقد تميز النشاط الاقتصادي في هذه الفترة بالطابع الزراعي المزدوج الفلاحي والرعوي، غلب عليه الاستهلاك المحلي حيث تحتل الفلاحة مكانة هامة في الاقتصاد وقد ظلت طيلة العهد العثماني، فهو بمثابة النشاط الرئيسي بالأرياف والمورد الاساسي لغالبية السكان[1].

أما بخصوص بايلك الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية، فيحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء، ومن الناحية الغربية المغرب الأقصى، ودار السلطان وبايلك التيطري من الجهة الشرقية، غير أن من الباحثين من اتخذ نهر الشلف حدا شرقيا له وملوية حدا غربيا[2].

تميز النشاط الفلاحي في مدن بايلك الغرب بالتنوع والوفرة نظرا لخصوبة أراضيه الفلاحية ووفرة المياه فانتشرت زراعة الحبوب في العديد من جهات البايلك[3]، وقد شجع الباي محمد الكبير[4] انتاج الحبوب

[1]- فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص9.

[2]- كمال بن صحراوي ، المرجع السابق، ص 5

[3]- فارس العيد ، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، الساورة للدراسات الأنسانية والاجتماعية، ع 5، 2017، ص 147.

[4] - ولد الباي محمد الكبير بمليانة، حيث تربى في بلاط الحكم العثماني عندما كان والده عثمان الكردي قائدا عليه، جمع الباي محمد الكبير بين العلم والفروسية وهدا ما جعله مؤهل لقيادة وتسيير شؤون بايلك الغرب، ينظر: بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص ص 44- 48.

في مدن بايلك الغرب نظرا لخصوبة السهول وشاسعتها[1]، فعرفت مدينة معسكر وضواحيها بخصوبة سهل غريس الواسع وهو ما ساهم في جعلها منطقة غنية بالمحاصيل الزراعية وخاصة إنتاج الحبوب والثروة الحيوانية التي كانت تنتج كميات كبيرة من الجلود والصوف[2]، كما اشتهرت حقول مدن بايلك الغرب بإنتاج القطن والكتان بكميات كبيرة، وانتشرت زراعة الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والبرتقال في حقول كل من معسكر وهران وتلمسان[3]. كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن في مستغانم[4]، وكل هده العوامل ساهمت في استقرار السكان وخدمة أراضيهم جعلت منهم أثرياء لهده الحقول، لما توفره لهم هده المنتوجات من أرباح مادية بفضل الأنشطة التجارية المتعامل بها محليا وخارجيا[5].

في حين اقترنت كل من الزراعة والصناعة بالتجارة اقترانا كبيرا على العهد العثماني وقام بدور الوساطة بين هذه القطاعات الثلاثة الباعة من أبناء المنطقة، او الوافدين من مناطق أخرى، وكانت

[1] – صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514– 1830، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 336

[2]– تقي الدين بوكعبر ، أبحاث واراء في تاريخ معسكر الفترة الحديثة 1519– 1830م، ألفا، الجزائر، 2020، ص 14.

[3] – فارس العيد ، المرجع السابق، ص ص 147 148.

[4] – صالح عباد ، المرجع السابق، ص 336.

[5] أندري برنيان واخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 187

الاسواق قائمة على مدار السنة طيلة أيام الاسبوع ودورها المهم في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية في السياسة، وقد ساعد ازدهار التجارة الداخلية وجود شبكة طرقات[1].

ب- عوامل سياسية:

- الهجرة الأندلسية:

عرفت الجزائر هجرة أندلسية خلال الفترة الأخيرة من العصر الوسيط وبداية العصر الحديث، فمع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، اشتركت عدة عوامل جيوسياسية في إحداث تحولات في منطقة الحوض الغربي للمتوسط، تمثلت أساسا في سقوط الأندلس وما تلاه من احتلال اسباني لسواحل المغرب الإسلامي وملاحقة كل من المسلمين واليهود الفارين من محاكم التفتيش ولاحقتهم حتى السواحل الجزائرية[2].

[1]- أحميدة عميراوي ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، 2004م، ص 26.

[2]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر... المرجع السابق ، ص89

ونظرا للظروف التي عاشها الأندلسيين بعد سقوط غرناطة (**Granada**) من تعذيب وقتل وتنكيل في حقهم عجلت بهم إلى ترك وطنهم والهجرة للمغرب الأوسط الجزائر تحديدا بعد زوال الحكم الإسلامي في الأندلس، وانتقل المسلمون من حاكمين إلى محكومين من قبل المسيحيين[1].

ففي بداية القرن السادس عشر، كان يسود المغرب الإسلامي اضطرابات سياسية وحالة من الفوضى. وفي هذه الظروف ظهر الاخوان عروج وخير الدين ولعبا دورا كبيرا في الأحداث السياسية بالضفة الجنوبية للبحر المتوسط[2]. واقترن تواجد الإخوة عروج في الحوض الغربي للمتوسط بطلب من أهالي الجزائر، وكذلك ضعف إمارات المغرب الإسلامي من جهة والاحتلال الاسباني لموانئ المدن الساحلية من جهة أخرى ومأساة مسلمي الأندلس والسعي لنجدتهم كل هذه العوامل دفعت بالأهالي للاستنجاد بالعثمانيين. نظرا للسمعة الكبيرة التي عرفوا بها[3]. وبعدها قصد الأندلسيين مختلف المناطق الساحلية

[1]- عبد المجيد قدور، المرجع السابق ، ص125.

[2]- عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 6، تونس، 1976م، ص، ص116، 117.

[3]- محمد السعيد بو بكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية 1708- 1792م، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2015م، ص53.

للمغرب الأوسط، وقد ربط الأندلسيين مصيرهم بالعثمانيين وكان لهم دور في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر والتصدي للحملات الاسبانية المتكررة من جهة[1].

إن استقرار الحكم العثماني بالجزائر وتزايد عمليات الجهاد البحري أدى إلى التغيير الخريطة الجيوسياسية لمنطقة الحوض الغربي للمتوسط، ليصبح الصراع العثماني الاسباني ذا أبعاد عالمية، وخاصة بعهد تزايد تدفق تيار الهجرة الأندلسية والدور الفعال الذي قامت به البحرية الجزائرية، العثمانية في عمليات الانقاذ[2]، فبالنسبة للمضطهدين سواء كانوا مسلمين أو يهود مع زيادة أعدادهم، أصبح بإمكانهم أن يلعبوا دورا رئيسيا لفائدة العثمانيين[3]. فقد كانت الأغلبية الساحقة من الأندلسيين التجأت إلى سواحل المغرب الإسلامي، فحسب المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي قد لجأ حوالي خمسة وعشرون ألف اندلسي فارين من محاكم التفتيش إلى إيالة الجزائر [4].

---

[1]- حنيفي هيلايلي، القضية الموريسكية في القضاء العثماني على ضوء الفرمانات العثمانية 1492- 1614م، الحوار المتوسطي، العدد6، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2014م، ص9.

[2]- حنيفي هلايلي، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، العدد 3، 4، جامعة بلعباس ، ص104.

[3]- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيون الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ط1، ص12.

[4]-عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيون من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية الإسلامية منها، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس، 2011م، ص59.

تزايدت الهجرة الأندلسية في القرن السادس عشر نحو بلاد المغرب الأوسط، وذلك راجع لعدة أسباب وعوامل[1]، إثر صدور مرسوم يقضي بطرد المسلمين سنة 1609م وعليهم أن يغادروا المملكة في غضون ثلاثة أشهر[2]، بعد الهجرة كان الأندلسيون يختارون الاستقرار من بين مدن المغرب الأوسط العلمية والسياسية وذات السمعة الطيبة، أكثر من غيرها ما توفره هذه المدن من فرص الاحتكاك بالعلماء من جهة وأعيان الدولة والاستفادة من مزايا السلطة المتمثلة في المناصب السامية[3]، وقد عملوا على إثراء المدن التي استوطنوها في جميع مجالات الحياة[4]. ضف إلى ذلك فالعنصر البشري الأندلسي ساهم في زيادة النمو الديمغرافي وتعمير جميع المدن التي استقروا بها، لاسيما بعد انتشار الأمراض والمجاعات التي أدت إلى هلاك عدد كبير من السكان الأصليين، الأمر الذي فتح الباب أمام الوافدين الأندلسيين فعمروا المدينة وأعادوا لها الحياة[5].

[1]- سميرة زغيب ، المألوف من الأندلس إلى قسنطينة المنشأة والخصوصيات، دار البعث، قسنطينة، 2009م، ط1،ص95.

[2]-H.D Degrammont, Op.cit, P07.

[3]- رفيق خليفي ، تطور استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الوسط 8- 16م، ضمن كتاب: مغرب أوسطيات، بإشراف: علاوة عمارة، دار اقرأ، ط1، قسنطينة، 2013م، ص99.

[4] Tal SHUVAL, Op.Cit, p. 126.

[5]- قدور عبد المجيد، المرجع نفسه، ص 175.

ومن الأسباب الحيوية والعوامل الهامة التي ساعدت في استقطاب أفواج المهاجرين الأندلسيين طبيعة البلاد وكذا مناخها المعتدل، ومن المؤكد أن بلاد المغرب الأوسط بشكل عام لا يختلف كثيرا من الناحية الطبيعة عن بلاد الأندلس ويوجد تشابه كبير في الطبيعة المناخ[1]. ونتيجة لذلك فقد أسهمت عدة عوامل في توجه هؤلاء المهاجرين إليها منها موقعها الاستراتيجي المميز بالحصانة الطبيعية وخصبة التربة فهي شبيهة ببلاد الأندلس، فضلا عن كونها كانت على اتصال دائم بالأندلس منذ القدم[2]. وقد عرفت بعض مدن بايلك الغرب كتلمسان ومستغانم وندرومة تطورا في مجال الاقتصاد، خاصة بعد هجرة المسلمين واليهود من الأندلس واستقرارهم بها، فأدخلوا معهم العديد من الحرف والصنائع الجديدة ساعدت على تطوير الصناعات المحلية القديمة[3].

1- التأثير الاجتماعي الأندلسي:

-العادات والتقاليد: يعكس التركيب الاجتماعي لإيالة الجزائر التنوع العرقي من حيث الأصول والخلفيات لمجموع الأهالي بها، وقد أدى حضور العثمانيين إلى تزويدها بلحمة هامة للامتزاج الثقافي

[1]- قدور عبد المجيد، المرجع السابق، ص140..

[2]- علي احمد كرير، التأثيرات السياسية والاقتصادية للأندلس، في مدينة بجاية خلال القرن السابع هجري، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، العدد4، مصر، 2013م، ص22.

[3] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 81.

الموجود من قبل.[1] أما تصنيف السكان حسب أصولهم وأعراقهم فيمكن إرجاعهم إلى أربعة مجموعات متمايزة هي القبائل والعرب والترك واليهود.

تختلف القبائل عن باقي سكان البايلك من حيث اللغة والعادات وكذا أسلوب المعيشة، أما العرب فهم بدو يسكنون الخيم، كل ثروتهم من الماشية والعرب ينقسمون إلى عرب وشاوية لهم نفس العادات يختلفون عنهم إلا في اللغة وهي خاصة بهم، أما بالنسبة لفئة الأتراك فهم يمثلون العنصر الحاكم في البلاد[2]، وفئة اليهود من الفئات الأجنبية سمح لهم بالعيش وممارسة نشاطهم التجاري،[3].

لقد رتبت الكتابات التاريخية فئة الأندلسيين ضمن فئة الحضر بمدن الجزائر العثمانية وهدا ما تطرق إليه "وليام شالر" **William Shaler** حيث وصف سلوكهم باللباقة وفي معاملاتهم إنسانيين ولم يكتشف فيهم التعصب الديني للأشخاص الذين يدينون بدين غير دينهم[4]. فقد تلقى البيلرباي في الجزائر

[1]- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص97.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينة، مجلة الأصالة العدد 70-71، الجزائر، 1979م ، ص36.

[3]- رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009- 2010م، ص33.

[4]- بلبروات بن عتو ، المهاجرون والمهجرون إلى الجزائر العثمانية بين الانعزال الاندماج الاجتماعي، مجلة المواقف، العدد 4، جامعة معسكر، 2009م، ص 61.

فرمانا سلطانيا من الباب العالي بشأن إدماج هؤلاء اللاجئين الأندلسيين اجتماعيا ومهنيا ومنحهم الحرية في الاستقرار، وهو ما سمح لهم بالحفاظ على تقاليدهم وعاداتهم التي مزالت منتشرة إلى اليوم.[1]

– المناسبات الدينية: من بين أبرز مظاهر التأثير الاجتماعي الأندلسي في ايالة الجزائر، يرتبط أساسا بالتقاليد ومظاهر الحياة اليومية، فإذا انتقلنا إلى مجال العادات والتقاليد سنجد أن الجالية الأندلسية حافظت على عاداتها وتقاليدها داخل المناطق التي استقروا بها، فلم يكن الأندلسيين ميالون للاختلاط بغيرهم من السكان الأصليين، ومن المتعارف عليه أن العادات والتقاليد الإسلامية لا تختلف كثيرا من منطقة إلى أخرى سواء في الأندلس أو في بلاد المغارب[2]. فعلى سبيل المثال حافظ الأندلسيون على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات أو في الأفراح وطرق الطهي والأكل، كما حافظوا على مظاهر مميزة للاحتفال بالأعياد والمواسم الدينية فقد كانوا يحرصون على ترديد الأناشيد والمدائح الدينية، وأثناء ذلك كانت تقدم مختلف أنواع الأطعمة والحلويات التي تميزت بذوق أندلسي حافظت عليه العائلات الجزائرية[3].

---

[1] فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص 47.

[2]– قدور عبد المجيد ، الهجرة الأندلسية إلى المغرب ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة منتوري– قسنطينة، ديسمبر 2003م، ص ص175– 176.

[3]– ناصر الدين سعيدوني ، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ط1، ص58.

كما هو معروف سكنت فئة الأندلسيين الجزائر ومدن بايلك الغرب بعد أن أصبح الوجود الإسلامي ببلاد الأندلس مهددا بحركة الغزو الصليبي فقصدها العديد من المهاجرين الأندلسيين ونقلوا إليها عاداتهم من مأكل وملبس[1]، فأصبحت الجالية الأندلسية في مختلف المناطق التي استقرت بها تشكل عنصرا بشريا له تأثيره في مختلف مجالات الحياة إذ كان لهم تأثيرا اجتماعيا كبيرا يرتبط أساسا بالتقاليد ومظاهر الحياة اليومية، فقد حافظوا على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات أو مظاهر الأفراح كالأعياد والمناسبات[2].

-اللباس: أما بالنسبة للباس فقط ارتبط بتقاليدهم التي لازمتهم في حياتهم اليومية وباختلاف ظروفهم الاجتماعية. فاتسمت الطبقة الراقية بالفخامة في حين يغلب مظهر البساطة على العامة[3]، فقد كانوا يلبسون الجباب والثياب القطنية والسراويل وكان يطلقون كلمة الغفارة على البرنس ويرتدون ما يسمى بالمحشاة وهي لباس غليظ وسميك كان يلبس في فصل الشتاء[4]. تشير العديد من المصادر الى شوار البنت

[1]- بوبة مجاني ، مدينة قسنطينة في الفترة الاسلامية دراسة اجتماعية واقتصادية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 8، جامعة قسنطينة، 1997، ص 58.

[2]- مهدية طيبي ، نموذج من العائلة الاندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية القرنين 17 – 18م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر، 2012م، ص 180

[3]- خديجة دوبالي ، الفكر الديني عند الموريسكيين الأندلسيين خلال القرنين 16-17م من خلال بعض المخطوطات الألخميادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بلعباس، 2013-2014م، ص 939.

[4]- ثريا محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ - 625هـ، مجلة كلية الآدب، العدد 102، جامعة ديالي، ص 198.

أو جهاز العروس في الريف يتكون في بعض الأحيان من الحايك تتخلله خيوط بيضاء أو حمراء يلف حول الجسد ويمسك بقطعة فضية[1]، كما لا يجب أن ننسى الحايك المرمة الأبيض المائل إلى الصفرة الدي تلتحف به النساء عند الخروج من البيت، والدي ترسخ مع النساء الأندلسيات حيث برعن في الطرز ومختلف الصناعات النسيجية .

-المأكل: يعكس المأكل صورة المجتمع وتراثه، ومعرفته تكشف جانبا مهما من حياة المجتمع فهو يبين طرق المعيشة، أما في مجال فنون الطبخ يعتبر الكسكس أحد اهم الأطعمة المنتشرة في مختلف المدن والأرياف الجزائرية بل مزال يطبخ إلى اليوم، كما أدخل الأندلسيين إلى المدن التي استقروا بها ما يسمى بالبسطيلة، وهي عبارة ورقة عجين محشوة باللحوم أو السمك أو البيض والخضر والتوابل وكثيرا ما تحضر في المناسبات والأعراس..

- أما من جهة تأثير الأندلسيون في المجتمع في اللهجة فنجد اللسان القسنطيطي يتحدث هو الآخر بنفسه عن التأثير الأندلسي، مع وجود بعض التباينات الناتجة عن تأثر قسنطينة بلسان الجهات المجاورة؛ لكن تائها على سبيل المثال هو حرف التاء ذاته المنطوق على الصيغة الأندلسية في جيجل وبجاية ومدينة

[1]- الدراجي بلخوص ، الصداق والشوار بالبايلك قسنطينة في القرنين 10-11هـ/ 17/16م من خلال نوازل ابن الفكون، مجلة افاق وأفكار، مج 11، ع1، ص394

الجزائر وحتى تلمسان، وبعض المدن المغربية كتطوان وشفشاون والتي هي أخرى احتضنت جاليات أندلسية بأعداد كبيرة.

2- الأوقاف الأندلسية: ظهرت أوقاف [1] أهل الأندلس مع توافد العديد من المهاجرين الأندلسيين وامتلاكهم الأراضي الزراعية وهذا ما ساعد على تأسيس جامع خاص بهم وتخصيص أوقاف لهم داخل المدينة وخارجها لتقديم العون للفقراء من جماعة الأندلس، فقد شملت أوقاف أهل الأندلس العديد من الأملاك العقارية والأراضي الزراعية وذلك عبر كل المدن الجزائرية التي استقروا بها؛ والتي يتولى الإشراف عليها ما يعرف بوكيل الأندلس أو نقيب الأشراف[2].

بالإضافة إلى ذلك لا يمكن التعرف على الوضعية الاجتماعية للجالية الأندلسية بالجزائر ودورها في الميدان الاجتماعي إلا بالعودة لمؤسسات الأوقاف؛ وتأثيرها على مختلف مجالات الحياة ومن بين هذه المؤسسات الوقفية نجد مؤسسة الأوقاف الأندلسية فخصص قسم لصالح فقراء الأندلس وقسم مشترك

[1]- يدور معناها حول حبس العين فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة، ولا تنتقل بالميراث، والمتعة فيه، يمكن القول أن أدق تعريف هو التعريف الذي ذكره ابن قدامة يقول إن الوقف هو:" تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة" وهنا التعريف اقتصر إلى ذكر حقيقة الوقف فقط، ينظر: سفيان شبيرة ، دور الأوقاف في دعم النشاط التعليمي بالجزائر دراسة تاريخية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 8، جامعة بلعباس، 2015م، ص 101.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص، ص 97، 98.

بين الحرمين الشريفين وفقراء المهاجرين الأندلسيين وتتكون الأوقاف من بيوت ودكاكين وأراضي زراعية وحمامات ومخازن...[1].

وبخصوص دور الجالية الأندلسية في الأوقاف ومكانتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي يمكن معرفته بالعودة إلى وثائق الوقف كما تبين للقارئ معرفة ما تضمنته من وضع أسماء أفراد الجماعة الأندلسية ومعرفة نشاطهم الاقتصادي والقابهم الحرفية وثرواتهم ومستواهم المعيشي من خلال ما تضمنته وثائق عقود الكراء وشراء الأراضي والمحلات لفائدة أهل الأندلس والحرمين الشريفين[2].

أوقاف الأندلسيين إحدى المؤسسات الوقفية المتميزة؛ التي تبرز لنا جانبا مهما من الحياة الاجتماعية فهي تظهر لنا طبيعة البينة الاجتماعية للسكان من حيث أصولهم ووضعهم الاجتماعي ومؤهلاتهم الاقتصادية، فقد حافظت جماعة الأندلس على تماسكها وأصبح لها في موطنها الجديد

[1]- قدور عبد المجيد، المرجع السابق، ص 174.

[2]- حنيفي هيلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ط1، ص 99.

مسجدا يعود بناءه إلى سنة 1633م، وزاوية واملاك موقوفة باسمهم تجاوز عددها المائة كما تشير الدراسات[1].

2- التأثير الثقافي الأندلسي :

1- العمران:

بعد سقوط غرناطة استقبلت المدن الجزائرية المهاجرين الأندلسيين ويسرت لهم سبل الاستيطان فوجد الوافدون الترحاب من طرف الأهالي، وقد أثرت هذه الهجرة على جل المدن الجزائرية التي استقروا بها خاصة في مجال الفنون بأنواعها[2]، يبدوا أن حرفة البناء عرفت ازدهارا كبيرا عند مجيء الأندلسيين فقد كانت بمدينة الجزائر نشاطات حرفية متنوعة، احتاجت إلى مساحات واسعة لطبخ الطين وتجفيفه[3]

[1]- فلة القشاعي موساوي ، أوقاف أهل الاندلس بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني، ضمن كتاب : الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و19م اشراف: ناصر الدين سعيدوني، ب ن ت، الجزائر، 2001م، ص 189.

[2]- علي منتصر الكتاني ، انبعاث الاسلام في الاندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ط1، ص، ص 179، 180.

[3]- كمال لحمر ، صورة المجتمع الجزائري في المجلة الافريقية 1856م- 1962م، أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري، 2010-2011م، ص 408.

وبهذا الصدد وكما جاء في وصف الجزائر للإسباني "هايدو" **Haëdo** : لقد انتشرت بها القصور المشيدة على الطراز الأندلسي التي كان يجلب لها الرخام من إيطاليا "[1].

كما أكدت المؤرخة "عائشة غطاس" أن نتيجة امتزاج واندماج العنصر الأندلسي في المجتمع الجزائري تحولت حرفة البناء من حرفة أندلسية إلى حرفة محلية إبان القرن السابع عشر، بحيث نجد أن معظم المعلمين المهرة الذين أسندت إليهم إدارة جماعة البنائين وتسييرها، كانوا أندلسيين وتعد عائلة الثغري إحدى أبرز العائلات الأندلسية التي تصدرت جماعة البنائين الأندلسيين من سنة 1634م وإلى غاية ما بعد عام 1659م ، وأن غياب العنصر التركي والكرغلي على حد سواء بين جماعة البنائيين، يبين مدى تفوق فئة الأندلسيين في حرفة البناء[2].

ومن جهة أخرى ومع ازدهار الحضارة الإسلامية في الجانب الفني المعماري؛ فقد تميزت بالاعتناء بجماليات العمارة وزخرفتها فازدهرت صناعة الرخام وانتشر استخدامها في تشييد القصور والبنايات، كما تأثر الحرفيون والصناع المحليون بالأساليب الفنية العثمانية التي دخلت إلى الجزائر مع قدومهم؛ وكانت هذه الأساليب عثمانية خالصة أو أساليب عثمانية متأثرة بالأسلوب الأوربي. بالإضافة إلى التأثيرات الفنية

[1]– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ج4،ص 166.

[2]– عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م، ص 233.

الأندلسية التي كانت قبل وأثناء الحكم العثماني بالجزائر[1]، فقد اهتم البايلربايات ببناء الحصون والقصور والمساجد والحمامات، وشهدت الجزائر ازدهارا كبيرا في المجال العمراني فشيدت بها قصور جميلة مزخرفة بالرخام كما أقيمت قنوات المياه والعيون بمختلف الأحياء وأسست حمامات وقلع ما تزال تشهد باهتمام الحكام بالجانب العمراني، وقد كان للمهاجرين الأندلسيين دورا كبيرا في الازدهار العمراني بخبرتهم الفائقة في البناء والعمارة والزخرفة[2].

وفي هذا الصدد ذكر الباحث الجزائري فوزي سعد الله: "أنه من بين التقنيات التي استخدمت بقصور ومباني مدينة قسنطينة على سبيل المثال مساند حجرية بشكل فني وجميل لإسناد ما ارتفع من البنيان التي تشيد؛ وهي تقنية موجودة أيضا في بلاد الأندلس وبالضبط في أقواس فناء القصر الملكي القديم بإشبيلية. فأسلوب العمارة وإن كان يختلف في بعض التفاصيل عن نظيره في مدينة الجزائر أو المدن الأخرى التي عمروها الأندلسيون والذي استخدم فيها ركائز خشبية أنبوبية الشكل لإسناد البنيان تحمل بصمات أندلسية خالصة، إلا أنه في جوهره كان يخضع للمقاييس والأنماط ذاتها السائدة في المدن الأندلسية

[1]- بدرينه ديب ، جمالية الزخرفة النباتية على الرخام خلال العهد العثماني منبر جامع سيدي الكتاني بقسنطينة – أنموذجا–، مجلة أفاق للعلوم، العدد 8، جامعة الجلفة، 2017م، ص 353.

[2]- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر، د م ج، الجزائر، 2009م، ط2، ج2ص 32.

ونظيراتها المقابلة على السواحل المغاربية[1]. فالعنصر الأندلسي كان متميزا في كل شيء في مأكله وملبسه فلا غرابة أن نجده متأنق في اختيار مسكنه، فقد كانوا بارعين في العمارة والنحت والنقش والتنميق والزخرفة.[2]

فكان لهذا التوافد الكثيف للمهاجرين الأندلسيين للمدن الجزائرية أثره من الناحية العمرانية وذلك باستقرار جماعات منهم بالمناطق الداخلية على غرار مازونة وقلعة بني راشد؛ فقد كان لهذه الهجرة انعكاسات ديمغرافية في معظم المدن الساحلية مما دفع بالسلطات التي تهجيرهم للمناطق الداخلية والريفية حيث كان هذا دافعا لهم لإقامة تجمعات سكانية[3].

2- الموسيقى الأندلسية: لقد اهتم الأندلسيون بالحياة الفنية في الجزائر العثمانية من خلال الموسيقى التي طوروها عبر الموشحات والأزجال[4] المالوف[1] وتناول الغناء الأندلسي وصف الطبيعة المولوديات

[1]- فوزي سعد الله ، الشتات الأندلسي ج 2...، المرجع السابق، ص 256.

[2]- محمد زروق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16- 17م، ط3، افريقيا الشرق، المغرب، 1998م، ص 298

[3]- علاوة عمارة ، الهجرة الاندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وأثرها في العمران، ضمن كتاب : الهجرة المغاربية المغاربية وأبعادها السوسيوتاريخية، بإشراف: كمال فيلالي، مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، 2014م، ص، ص 53، 54.

[4]- في اللغة الصوت، ويسمى الحمام زاجلا لصوته الرخيم، قال ابن منضور: إن الزجل بالتحريك اللعب والجلبة، ورفع الصوت، وخص به التطريب، ينظر: محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادو، دار ام الكتاب، الجزائر، 2012م، ط1،ص 105.

والاخوانيات التي تعكس النموذج الأندلسي المغربي التي حافظت عليه الأجواق المحلية بالجزائر[2] .كما لعب الأندلسيون دورا رئيسا في انتشار الموسيقى التي حملوها معهم حول العالم ومعظم المدن التي استوطنوها[3]. إذ تعتبر الموسيقى الأندلسية خلاصة امتزاج المعطيات الفنية لموسيقى الفئات البشرية بالأندلس من عرب وبربر وقوط والصقالبة تشتهر هذه الأشكال الشعرية بأنها نشأت في الأندلس منذ القرن الثاني عشر[4]، وبالتالي هي مزيج من الموسيقى العربية من المشرق والموسيقى الأفرو بربرية من المغرب[5]، وقد انتقلت هذه الأشكال إلى المغرب والأندلس مع العرب الفاتحين لتحمل معها ملامح أصيلة ما تزال آثارها حتى اليوم وهي ملامح حفظت للموسيقى الأندلسية طابعها العربي بالرغم من استيطانها بلاد الأندلس عدة قرون[6]، واستنادا إلى الفضاءات التي قصدها الأندلسيون واستقروا بها تبلور الفن

---

[1]– آلفت الشيء وألفته بمعنى واحد لزمته، فهو مألف ومألوف، ينظر، ابي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997م، ط1، مج1،ص92.

[2]– حنيفي هيلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص 84.

[3] El-Ghaouti Bessenocci, La musique andalouse, passé et présent, **pensée méditerranée**, N 01, p4.

[4]- Saidani Maya, Les zdjûl ou le membre oublié du répertoire constantinois, In: **Horizons Maghrébins** - Le droit à la mémoire, N°47, 2002. Musiques d'Algérie: mémoire de la culture maghrébine, Algérie : histoire, société, théâtre, arts plastiques, p39.

[5] El-Ghaouti Bessenocci, Op.cit, p 08.

[6]– عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الاندلسية المغربية، عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص ص15، 16.

الموسيقي الأندلسي بالجزائر في ثلاث مدارس فنية، فقد انبثقت عن إشبيلة مدرسة المألوف بكل من قسنطينة وعنابة أما قرطبة فنتج عنها مدرسة الصنعة أو القرطبي بوسط الجزائر وخلفت غرناطة الغرناطي وهي موجودة في مدينة تلمسان وما جاورها[1].

وقد ذكر "**William Spencer**" أن النوع الشعبي الآخر من الموسيقى بين الأوساط الشعبية كان أندلسي وقد جاء به المهاجرون الأندلسيون من اسبانيا ثم امتزج من حيث استعمال الآلات الشرقية مثل العود والرباب والناي وكانت الموشحات تنشد بالآلات الموسيقية في المواسم الدينية والحفلات والسهرات العائلية.[2] على العموم فقد شاع الفن الموسيقي الأندلسي خاصة في المدن التي استقر بها الأندلسيون على السواحل أو حتى المدن الداخلية كقسنطينة وتلمسان نظرا للسمعة الطيبة التي اكتسبتها المدنيتين منذ القدم؛ فعمت وانتشرت هذه الموسيقى كل المدن الجزائرية بعد ما وفر لها المهاجرون الأندلسيون سبل الانتشار والتميز وهي ما نسيمه اليوم بالمالوف[3].

[1]- سميرة زغبيب ، المرجع السابق، ص ص 99، 100.

[2]- سبنسر وليام، المصدر السابق، ص 121.

[3]- محمد الطالبي، الهجرة الاندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، مجلة الاصالة، العدد 26، الجزائر، 1975م، ص 73.

وعلى سبيل المثال يعود المالوف إلى مدينة اشبيلية(**Sevilla**) ؛ وهو المعروف كذلك في كل من تونس وليبيا ويظهر في المالوف القسنطيني التمازج بين المالوف التونسي والزرنة التركية العسكرية؛ فنجده يتميز بالخفة والسرعة[1]، أما التباينات فتبقى طفيفة وشكلية محصورة في أساليب الأداء الصوتي أو في بنية الجوق أو في الزخرفات النغمية والايقاع واللهجات فمدرسة قسنطينية المعروفة بمدرسة المالوف والتي ينسب أسلوبها إلى اشبيلة (**Sevilla**)، إذ تقول الأسطورة أن الفنانين الأوائل وصلوا إلى قسنطينة بالصدفة بعد فرارهم من محاكم التفتيش؛ ودفعت عاصفة قاربهم من شبه الجزيرة الإيبيرية باتجاه خليج القل[2]، إلى أن دخلت خلال العهد العثماني الغيطة أو الزرنة على الأوركسترات المحلية اقتداء بموضة الفرق الموسيقية داخل الجيش النظامي الجزائري التي كانت تتوف على فرقها الموسيقية الخاصة بها[3].

ضف إلى ذلك وجود تباين واختلاف بين المداريس الفنية، مدرسة تلمسان والجزائر من جهة ومدرسة قسنطينة من جهة أخرى، فالموسيقى الأندلسية بمدينة الجزائر تتميز بأسلوبها الخفيف وفيه نوع من القلق والحيوية الفائقة، لكن في المقابل مدرسة قسنطينة تتصف بأسلوب أخف وسريع، والتي لقبت باسم المالوف في تمازج بين الشرق والغرب ويظهر عليها تأثير المالوف التونسي المتبادل والزرنة التركية

[1]- Maya Saidani, la musique de constantinois, édition casbah, Algérie, 2006, p154.

[2] - Maya Saidani, Les zdjûl ou le membre oublié du répertoire constantinois, Op.cit, p39.

[3]– فوزي سعد الله ، صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي...، المرجع السابق، ص ص 108-120.

العسكرية، أما الموسيقى الأندلسية في تلمسان فتتميز بأسلوب ثقيل تظهر عليه الأبهة والرونق والرصانة، فتلمسان ورثت غناء غرناطة[1] بحيث نجد سكان مدينة تلمسان من أكبر هواة الأغاني والموسيقى فجمال الطبيعة التي يعيشون فيها واندماجهم بالأندلسيين الذين هم يكلفون بالطبيعة والموسيقى، أو قد هذا الاتجاه الموسيقي على أهواء وأذواق الجزائر عامة وكيف لا تتأثر الجزائر بالموسيقى الأندلسية وقد ورد عليها موجات هامة من اللاجئين الأندلسيين وهؤلاء كانوا مولعين بهذا الفن الذي غرس حبه زرياب[2] في قلوب أجدادهم[3].

ثالثا: التأثير الاقتصادي للأندلسيين

أ/ الأندلسيون والنشاط الزراعي:

لقد كان الأندلسيين خبراء في ري الحقول ويعرفون فن تصنيع السكر وإنتاج الرز والحرير وحتى بعض المحاصيل التي لا يعرفها حتى المسيحيون القدماء، ولقد استفاد المسيحيون من خبرة هؤلاء في

[1]– أحمد سفطي ، دراسات في الموسيقى الجزائرية، م و ك، الجزائر، 1988م، ص، ص 8، 9.

[2]– هو أبو الحسن بن نافع، كان شاعرا مطبوعا، كان تلميذا لإسحاق الموصلي ببغداد قبل وصوله للأندلس فأخذ من أغانيه أو صدق العقل وفهم الصناعة مع طيب الصوت، ينظر: احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج3،ص 122.

[3]– محمد الطمار ، المرجع السابق، ص، ص 259، 260.

الزراعة، فقد كان الأندلسيين خبراء متميزين في فن الفلاحة، بحيث انهم على الرغم من عملهم في أراضي أقل خصوبة، فإنهم كانوا أغنى من المسيحيين الذين يزرعون أراضي تزيد في خصوبتها على أراضيهم[1]. فكان أمراء الاقطاع والنبلاء يعارضون دائما طرد المسلمين الأندلسيين لما يلحقه الطرد بمصالحهم، فقد كانوا كعمال نشطين ومخلصين في اعمالهم وكانوا يؤلفون ويشكلون أكثرية العمال الزارعين في البلاد، وطرد المسلمين الأندلسيين من البلاد معناه إخلاؤها من اليد العاملة، وبالخصوص في المجال الزراعي، وبالتالي خراب ملاك الأراضي الذين يعيشون على دخل أراضيهم ومزارعهم[2]، ولم يقتصر دور الأندلسيين امتهانهم للزراعة فحسب، كما كان لهم دور اقتصادي أيضا من خلال مشاركتهم في التجارة والصناعة أيضا[3].

إن المساهمة الأندلسية في مختلف المجالات والأنشطة جعلت منهم نخبة متميزة ونشيطة، بحيث أصبحت مختلف أوجه الحياة في إيالة الجزائر والمناطق التي استقروا بها تكتسي طابعا أندلسيا، يمكن معرفة جوانبه المختلفة في الجانب الاقتصادي الزراعي والصناعي فقد ساهموا بشكل كبير في المجال الفلاحي، فاستصلحوا الأراضي وزرعوا الأشجار المثمرة و الزراعات التي عرف بها واشتهروا بها هي زراعة الخضر

[1]– عبد الواحد دنون طه ، دراسات أندلسية، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م ، ص243.

[2]– محمد حسن العيدروس ، العصر الأندلسي خروج العرب من الأندلس، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011م، ص162.

[3]– بودواية مبخوت ، سي عبد القادر عمر، الهجرة الأندلسية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين مصر والأندلس خلال القرن السابع عشر والثامن الهجريين"، مجلة المواقف، العدد 05، جامعة معسكر، ديسمبر 2010م، القاهرة، 2005م، ص280.

والفواكه، حيث نجحوا في تطويرها وتحسين نوعيتها وإنتاجها عن طريق التقليم التطعيم وساعدهم في ذلك معرفتهم الجيدة بطرق الري المنظمة والملائمة[1].

كان الأندلسيون يشكلون عنصرا اجتماعيا ثريا ومهرة في مجالات الزراعة ومحرك الحياة الاقتصادية بفضل نشاطهم، فازدهرت الزراعة والحدائق والبساتين فأدخلوا محاصيل زراعية جديدة، كالقطن في مستغانم، والكروم ، الحرير[2]، ولقد كان للمهاجرين الأندلسيين دورا كبيرا في تطور النشاط الزراعي بحيث عمل هؤلاء على نقل معارفهم الزراعية إلى المنطقة باستصلاح الأراضي، كما قاموا بغرس الاشجار المثمرة والمتنوعة[3].

أما من جهة أخرى فالإنتاج الفلاحي بإيالة الجزائر فقد اختصت كل منطقة من مختلف مناطق الايالة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية، فعلى سبيل المثال اشتهرت العديد من المدن بإنتاج الحبوب، والتي كانت تمثل محصولا رئيسيا معدا للاستهلاك والتصدير الخارجي. كما ازدهرت

[1]-ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص، ص 49، 50.

[2]- دي ايبالتا ميكيل، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، ط1، تر: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص280.

[3]- الدراجي بلخوض ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16- 17م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2012م، ص، ص22، 23.

البساتين بالمدن الكبرى[1]، وهو ما خصه بالذكر هايدو وأثنى بالدور الذي قام به الأندلسيون بقوله: " الحدائق كانت تحيط بالمنازل من كل جانب وكذلك أشجار البرتقال والليمون الأرز، خاصة على أبواب المدن، وكذلك وجود العديد من الأزهار التي تظل مزهرة طوال السنة..."[2].

كما ساهم الأندلسيون في زراعة أنواع الخضار والتي كانت سائدة من قبل بالأندلس منها الفلفل والبطاطا والطماطم، والباذنجان والزعفران والجلبان[3]. لم يكن هؤلاء الوافدون الجدد على الجزائر ليحققوا ما حققوه في هذا المجال لولا التقنيات الزراعية المتطورة التي أتوا بها معهم من الأندلس، من أساليب تلقيح وغراسة وانتقاء البذور وأدوات وآلات لم تكن معروفة في الجزائر قبل قدومهم[4]

ب/ الأندلسيون والنشاط الصناعي والحرفي

كان النشاط الصناعي والتجاري في الجزائر خلال العهد العثماني موجها أساسا لسد حاجات السكان وكذلك في مجال المبادلات مع الخارج قصد الحصول على بعض المصنوعات الضرورية لتدعيم

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792- 1830م، ط3، ب ن ت، الجزائر، 2012م، ص، ص31، 32.

[2] -Digo De Haédo, topographie et histoire générale d'Alger , traduit par : monnereau et Berbruger, Alger, 1870, p193 .

[3]- نعيمة العربي ، التأثير الأندلسي الاقتصادي في الجزائر خلال القرن 17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2123-2014م، ص17.

[4]- فوزي سعد الله ، الشتات الأندلسي ...، ج2، المرجع السابق، ص112.

قدرة الجزائر الحربية أو التي تتطلبها الصناعات المحلية، وأهم ما ميز النشاط الاقتصادي هو ارتباطه بالأسر الحضرية، وخاصة الأندلسية التي انت تحتكر اغلب الصنائع الوظائف والمبادلات[1]والحرف التقليدية ويشكلون أغلبية التجار والحرفيين ويمسكون بزمام الجمعيات الصناعية[2].

ويذكر "هايدو" أن الأندلسيون جميعهم من أصحاب الحرف والصناع أهمهم المتخصصون في صناعة البنادق وكانوا يعملون أيضا بتربية دود القز[3].

لقد اختار المهاجرون الأندلسيون الأماكن والمناطق التي توافقهم وتسمح لهم للقيام بنشاطاتهم ومهارتهم في مختلف الميادين، سواء في الصناعة أو الزراعة، وقد أثر الأندلسيون بصناعاتهم المتعددة بفضل مهارتهم الفائقة ونشاطاتهم العديدة في جميع المجالات، فإذا كانت الجزائر قد استفادت منهم في جميع الميادين الاجتماعية والصناعية والثقافية الأدبية فإن الخسارة التي لحقت الاسبان كانت من أعظم الخسائر في شتى الميادين[4]. أما فيما يتعلق بالصناعات التقليدية بالجزائر العثمانية، فقد عرفت الجزائر معظم الصناعات التي عرفتها أوربا مثل: الدباغة وصناعة الأحذية والنسيج قطنا كان أو حريرا، وصناعة

[1]– عبد الله بن محمد الشويهد ، قانون أسواق مدينة الجزائر 1695-1705م، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص34.

[2]– العربي ايشبودان ، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص48.

[3]– مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس، ط1، تر: محمد فكري عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م، ص137.

[4]– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص61.

الأسلحة، كما كان صناع النسيج ينتجون الزرابي والبرانس، ففي قسنطينة كان يوجد بها ثلاثة وثلاثين معملا للدباغة، وخمسة وسبعين لصناعة السروج[1].

أما من جهة أخرى، فالنشاط الصناعي في إيالة الجزائر فقد ظل لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة، فالصناعات المحلية تعتمد في نشاطها على توفير احتياجات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية مثل: صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي والفخار والأدوات الجلدية ومعالجة الأصواف والجلود، وصناعة السروج والجواهر بمدينة قسنطينة، ويرجع الفضل في هذه المصنوعات المحلية المختلفة إلى بعض أسر الحضر والأندلسيين التي توارثت صناعتها وحافظت عليها[2]. امتد نشاط الأندلسيين في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الاقتصادية واستطاعوا أن يلجوا أبواب جل الحرف المهنية واحتكروا الاشتغال بها، ويمكن تقسيم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر الى مجموعتين أساسيتين: الحرف الصناعية والتي ارتبطت في بعض جوانبها بالنشاط التجاري، والثانية التي ارتبطت بحرف خاصة بالأعمال غير الصناعية كالحياكة، ومن أهم الحرف الي اشتغل بها

[1]- مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص314، 315.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ...،المرجع السابق، ص، ص33، 34.

الأندلسيون صناعة النسيج، والملابس وحياكتها، واختصت عائلات بصناعة القطيفة وسيطروا بدورهم على مصانع الأسرجة النسيج، والإسكافة والحدادة بتلمسان وقسنطينة[1].

ومن جهة اخرى أوضحت وثائق الوقف الخاصة بسجلات المحاكم الشرعية نشاط الأندلسيين بالجزائر حيث تعطي لنا فكرة عن الصنائع، فقد اتضح أن أصحاب الصناعات الحرفية في الأوساط الأندلسية تتصل أسماؤهم بالألقاب المهنية، مثل الحوكي بن محمد الأندلسي والحداد محمد الأندلسي، والعطار أحمد بن أحمد الأندلسي، وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي، والخياط يحي[2]. ولعل أبرز الحرف التي امتهنها الأندلسيون في الجزائر في العهد العثماني صناعة النسيج والملابس وحياكتها، كما اشتهرت الصناعات الحريرية الأندلسية وكان الجزء الأكبر من هذا الإنتاج يصدر خارج الجزائر[3].

فقد ذكر "هايدو": أن حوالي 6 آلاف موريسكي هاجروا من اسبانيا إلى الجزائر ومعظمهم يمتهنون صناعة الأسلحة والجلود، مما تؤكد شهادته على مهارتهم وناشطهم ومساهمتهم الفعالة في إيالة الجزائر[4].

---

[1]- حنيفي هيلايلي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 25، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2002م، ص، ص316، 317.

[2]- حنيفي هيلايلي، دراسات وأبحاث...،المرجع السابق، ص131.

[3] -Haedo, Op.cit, P 495.

[4]-Haedo, Op.cit , p495.

رغم اندماج الأندلسيين في المجتمع إلا أنهم ظلوا يتميزون بمهارتهم الحرفية والتجارية وهذا ما ساعد غالبيتهم على اكتساب الثروات، واحتكار المهن فلم يحد من هيمنتهم على الإدارة سوى جماعة الأتراك والكراغلة، ولم ينافسهم في احتكار الصنائع سوى جماعة اليهود الذين قدموا بأعداد كبيرة مع مسلمي الأندلس ونجحوا في المحافظة على مكانة متميزة بفعل مهارتهم الصنائع والاعمال التجارية التي امتهنوها[1].

لقد جسدت الهجرة الأندلسية ازدهارا اقتصاديا امتد نشاطهم إلى كافة مجالات الحياة؛ واستطاعوا طرق أبواب معظم الحرف والصنائع، كما اهتموا بالجانب الزراعي وطوروه ونقلوا معارفهم الزراعية إلى المنطقة باستصلاح الأراضي، كما قاموا بغرس الأشجار المثمرة وإقامة البساتين، كما أدخلوا العديد من الحرف والصناعات.

وفي ختام هدا الفصل نستنتج ما يلي:

– تبوأ اقليم بايلك الغرب الجزائري موقع استراتيجي هام ومناخ معتدل وتركيبة اجتماعية متنوعة، كل هده العوامل ساهمت في ازدهاره في مختلف المجالات.

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، ولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، ط2، ب ن ت، الجزائر، 2013م، ص، ص225، 226.

– ان دراسة النشاط الاقتصادي لبايلك الغرب، يتطلب منا ضرورة التعرف على تركيبته البشرية المتنوعة المتكونة من الساكنة المحلية والساكنة الوافدة المتمثلة في: الأتراك، الأندلسيون، اليهود، الأسرى المسيحيين.

– شكلت الموارد الطبيعية والحيوانية والعامل البشري المتمثل في الهجرة الأندلسية دعائم قوية لبروز الأسر الحرفية في مدن بايلك الغرب.

الفصل الثاني:

النشاط الحرفي بمدن بايلك الغرب: بين الطابع المحلي والتأثيرات الوافدة

1-الصناعات النسيجية

2-الصناعات المعدنية

3-الصناعة الجلدية

4 -الصناعات الفخارية والخزفية

5 -الصناعات الخشبية

6 -صناعة الحلي والمجوهرات

7- صناعات أخرى:

أ- في مجال فنون الطبخ.

ب- صناعة الصابون والشمع.

رغم الأحداث والتحولات التي شهدها بايلك الغرب الجزائري مند بدايات القرن السادس عشر من هجمات واعتداءات اسبانية من جهة والأطماع المغربية من جهة أخرى، إلا أن دلك لم يمنع سكان وأهالي البايلك من امتهان مختلف الحرف والصنائع، ولعل أكبر دافع لهم وفرة الإمكانيات التي تسمح لهم بدلك، كالمناخ المعتدل والموارد الطبيعية، وكذلك الأسواق وشبكات المواصلات التجارية.

مثلت بعض الحرف والصنائع في مدن بايلك الغرب القاعدة الانتاجية بها، وذلك راجع للدور البارز لفئة الحرفيين والصناع في تنشيط الحياة الاقتصادية للبايلك ككل، وذلك باستغلال المواد الأولية وتحويلها الى مصنوعات وبضائع قابلة للتسويق ومن أهم هذه الصناعات ندكر:

1-الصناعات النسيجية:

لاشك أن فن النسيج أول الفنون كلها، وهو نتيجة الحاجة لحماية الجسم البشري من التقلبات الجوية، وقد تطور هذا الفن من الناحية الصناعية والفنية تبعا لرقي وتقدم المجتمع لأنه يعتبر من أهم مظاهر التمدين[1]، ويذكر ابن خلدون أن الحياكة والخياطة ضروريتين في العمران لما يحتاج اليه البشر من الرفه، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن اسداء في الطول وألحاما في العرض لذلك النسيج بالالتحام الشديد، فيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال ومنها الثياب من القطن

[1]- علي أحمد الطايش ، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصر الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق للطبع والنشر، ص88.

والكتان للباس الصناعة الثانية"[1]. هذه الصناعة عبارة عن النسيج المعمول أو المنتج عن طريق تمرير الخيوط العمودية والأفقية من فوق ومن تحت بعضها البعض وذلك بتقاطع خيوط طويلة متجاورة تسمى بخيوط السدى مع خيوط أفقية تسمى بخيوط اللحمة ويطلق على المواد الولية المستخدمة في تحضير خيوط السدى او اللحمة اسم خامات النسيج.[2] وتحضر الخامات يدويا فهي تؤخذ من الطبيعة وتقسم الى:

- خامات نباتية مثل: القطن والكتان والحرير.

-خامات حيوانية: مثل الصوف والحرير.

-خامات أخرى: الذهب والفضة، الأسلاك والخيوط المعدنية.

يعد الكتان المادة الخام الأكثر استعمالا في النسيج فهو يحتل بذلك المرتبة الأولى بالنسبة لصناعة النسيج ويليه الصوف ثم الحرير وأخيرا القطن[3] وأهم أداة للإجراء عملية النسج هي المنوال الذي يكون نوعان منوال راسي و منوال افقي.[4]

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج 2 دار البلخي، دمشق،2004 ،ص 109.

[2]- علي أحمد الطايش ، المرجع السابق، ص88.

[3]- علي أحمد الطايش ، المرجع نفسه، ص89.

[4]- أبو بكر ترفوس ، في حرفة الدراز، صناعة النسيجية تقليدية ودورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، تلمسان، ص ص 43،44.

أما من جهة أخرى وفيما يتعلق بالصناعات التقليدية، فقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني معظم الصناعات التي عرفتها أوروبا كالصناعات النسيجية سواء كانت قطنا أو حريرا، فقد كان صناع النسيج ينتجون العديد من الزرابي والبرانس[1].

ولعل أبرز الألبسة المنتشرة التي عاصرها "هايدو" **Haedo** في إيالة الجزائر، الدراعة وهي الجبة أو القندورة وكذلك الغليلة والملحفة، اذ يذكر أن الغليلة[2] كانت لباس الطبقة الغنية ثم انتشرت وأصبحت تلبس من طرف الحضريات والتركيات وعامة السكان، أما الملحفة والدراعة فهي خاصة بالحضريات (الموريات). فالدراعة كانت مطرزة الصدر عرفت بها خاصة مسلمات قسنطينة واليهوديات من جميع المدن الجزائرية، ويذكر "**pananti**" أن النساء الحضريات احتفظن بجبة مطرزة ومركبة بالأحجار الكريمة وبألوان مختلفة[3]، ومن جهته قدم لنا "هايدو"**Haedo** وصفا لملابس المسلمين في الجزائر بشكل عام، فيذكر أن ملابسهم كانت فضفاضة ويرتدون قميصا من الكتان يكون واسعا، أما في فصل الشتاء وادا كان الجو باردا صدرية من قماش ملون لا تمتد أكمامه إلى أبعد من المرفق، ويسمونها "جاليكو"،

[1] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، ص ص314 315.

[2]- ظهرت في بداية القرن 17م، أدخلت عن طريق الأندلسيين إلى الجزائر ... ينظر: فاطمة الزهراء صوفي ، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر، رسالة ماجستير شعبة الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2002-2003، ص 15.

[3] MARCAIS Georges, Le Costume Musulman D'Alger, ST, Librairie Plon, PP 95-96.

ويرتدون فوقها ثوبا ملونا يسمونه "قفطان" مزين بأزرار على الصدر، يلبسه الأثرياء من قماش الساتان الدمشقي أو المخمل أو الأقمشة الثمينة. ويرتدون على هدا القفطان حزاما من القماش الناعم[1].

من جهة أخرى قدم لنا سيمون بفايفر"**Simon Pfeiffer** وصفا لبعض ألبسة الفئات الاجتماعية في إيالة الجزائر، فيقول: فكنا نرى جمعا من الأتراك بثيابهم الخضر والحمر والصفر، وعمائمهم المطرزة بالدهب[2]. وللمحافظة على تقاليدهم يضعون فوق رؤوسهم قلنسوة حمراء بها عمامة، ويلبسون سروال قصير له صدرية ضيقة الكمين فوقها[3]، وأما العرب كانوا ملتفين في برانس بيضاء وسوداء، والنساء وجوههن مقنعة بالفوطة ملتفات في الحايك بينما كان اليهود يرتدون ثيابا غامقة سوداء أو زرقاء[4].

أما الجهة الغربية لإيالة الجزائر، اشتهرت سهول بايلك الغرب كمدن الشلف ومعسكر ومستغانم بالمنتجات الزراعية ذات الطابع التجاري كالقطن والكتان، حيث قدر انتاج مادة القطن حوالي ستة الاف صاغ من هده السهول أواخر القرن الثامن عشر[5]، فالصناعة النسيجية من أهم الحرف التي لازمت مدن بايلك الغرب خلال العهد العثماني وبالخصوص مدينة تلمسان عبر العصور، ولعل ذلك

[1] haedo, Topographie et Histoire Générale d'Alger, Tr : Dr. Monnereau et A. Berbugger, Ed Bouchène, 1998, p 108.

[2]– بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن إيالة الجزائر، تق: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص58

[3]– فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص95.

[4]–بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص58.

[5]– فارس العيد ، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، **الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، عدد5، 2017، ص 148

راجع لتوارث الملوك والسلاطين المسلمين حبهم واقبالهم على ارتداء واقتناء الملابس الثمينة والفاخرة واحتلت بفعل أصالتها وأهميتها مكانة مرموقة، حيث شهدت هذه الصناعة انتعاشا كبيرا في المدينة وتتنوع المنسوجات حسب توفر المواد الأولية، فالمنتوجات التلمسانية تتميز بجمالها ووحدة أبعادها وبساطة شكلها[1].

فمساهمة تلمسان كانت دون منافس على مستوى بايلك الغرب نتيجة الانتاج الهام لمعامل الصوف بها[2]. فقد كان بالمدينة 500 حرفة في مجال النسيج والجلد الخشب والحديد، فعرفت مدينة ندرومة ما يزيد عن 25 محلا للنسيج.[3] ومع ذلك يظل النسيج في تلمسان النشاط الصناعي الأكثر ديناميكية، فمعظم سكان تلمسان حرفيين أناس بسطاء ولطفاء يعملون بشكل أساسي بالصوف وينتجون منه جميع أنواع المنتجات النسيجية كالمعاطف والزرابي الفاخرة وغيرها من المنتجات[4].

[1]– حاج محمد وائل بوشعور ، اشكال الزخرفة في المصنوعات النسيجية في تلمسان بين التراث و المعاصرة، ماجستير في الفنون الشعبية، تلمسان ،2007–2008،ص ص 10،11.

[2] - André Cocq, histoire de Tlemcen ville française, édition international, Tanger, 1940,p 309.

[3]– ناصر الدين سعيدوني ، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس الغرب)، من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري(من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"، **حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية**، ع 31، الكويت، 23010،ص 28.

[4] Touati Houari, Artisans tlemcéniens XIXe-XXe siècles. La marche des tisserands vers le prolétariat, **Cahiers de la Méditerranée** Année 1983, p. 45.

فاشتهرت المدينة أساسا بإنتاج وترويج نوع من الأنسجة الذي يسمى ب"التلمساني" وكان على صنفين الأول يكون من الصوف الخالص أما الصنف الثاني فيكون مزيجا من الصوف والحرير[1]، وينتمي إلى فئة الأنسجة الصوفية العريقة في تلمسان وقد عرفت هده المنطقة بتنوع الثروة الحيوانية وبممارسة النشاط الرعوي، وهو ما شكل عاملا اساسيا في مجال نسج الصوف وتحويله وأصبحت تلمسان مركزا هاما في الصناعات النسيجية وتصديرها[2]، وبالنظر لإتقان هده الحرفة بتلمسان وشهرة البرنوس التلمساني كان الحكام يقدمونه كهدايا خارج البلاد، فعلى سبيل المثال نجد محمد البرادعي وهو وكيل الجزائر بتونس قدمه كهدية لباشا تونس وهدا ما تم تسجيله في الدفتر الجبائي رقم 269 صفحة 8 بالأرشيف الوطني التونسي، وكان مضمون الهدية ما يلي: "زوج برانس تلمساني..." [3]. وجود البرنوس التلمساني ضمن لائحة الهدايا المقدمة لبايات تونس دليل هام على قيمته وجودته العالية[4]

تأثرت المدن الجزائرية بالعنصر الأندلسي المقيم بها، حيث ساهموا بدرجة كبيرة في تطوير الحرف بالمدن والأرياف حيث برعوا في صناعة الشاشية وأعمال الشبيكة (**dentelles**) والتطريز

[1]- أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص321.

[2] -سكينة القنوني ، الأقمشة والأغطية بالإيالة التونسية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ماجستير في تاريخ وحضارة العالم المتوسطي، جامعة منوبة، تونس، غ م، 2005-2006م، ص 32.

[3]- أ و ت ، الدفتر الجبائي رقم 269، ص 8.

[4]سكينة القنوني ، المرجع السابق، ص 33

والتوشيح (**brocart**) والقفاطين والصدريات والسراويل والأحزمة وأغطية الرأس(البنيقة)[1] والقردون أو الكوفية. كما اشتهرت تلمسان بأقمشة الكتان والقطيفة، هذا دون ان نهمل نسج الزرابي والمعلقات والأغطية التي اكتسبت أهمية خاصة واختلفت أشكالها وألوانها وتعددت رسومها[2]. بالإضافة إلى صناعة الأحزمة الصوفية والحريرية والمناديل والشالات، اذ كانت المنتوجات الحريرية تصدر الى الدول المشرقية والأوروبية[3].

كان يستعمل كميات كبيرة من الصوف لنسج البرانس والحياك، وهذه المنتوجات كانت تستهلك محليا[4]. أشار "**venture de paradis**" أن التطريز على اللباس هو دوق الجزائريين[5]، كما اختصت فئتي الأندلسيون واليهود فن صناعة التطريز وتوشيح الأقمشة الحريرية بخيوط الدهب والفضة، والتي ظلت تتوارثها العائلات الأندلسية جيلا بعد جيل[6]، ويعتبر التطريز احدى المظاهر المميزة التي رفعت شهرة المدينة لأنه يستعمل كثيرا على الأقمشة وعلى الجلود من طرف الحرفيين وايضا لتطريز الألبسة والمفروشات والمناشف والأقمشة الحريرية، وتقوم به النساء اللاتي يستعملنه بتقنية عالية، فهو يتضمن

[1] هي عبارة عن قلنسوة ترتديها المرأة والرجل...، ينظر: فاطمة الزهراء صوفي ، المرجع السابق، ص 28.

[2]– وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 93،94.

[3] - Abadie Louis, Tlemcen au passé rapproché 1937-1962, édition J. Gandini ,(S.L),1996, p70.

[4]– برنيان اندري وآخرون، الجزائر ما بين الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984،ص250.

[5] Venture de Paradis,. Alger au XVIIIe siècle, Jean-Michel, and Edmond Fagnan. Bouslama., 1889, p 35.

[6] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر، الجزائر، 2013م، ص ص، 47، 48.

اشكالا هندسية مختلفة والأزهار بأوراقها المتنوعة، التي تعطي لهذا اللباس شكلا زخرفيا يتميز بالأناقة والجمال[1].

أما بخصوص مدينة معسكر[2] وضواحيها خلال الفترة العثمانية، فقد اشتهرت بصناعة البرانس السوداء والأقمشة الكتيمة والتي كانت تستعمل في كل أنحاء إيالة الجزائر وتصدر إلى الخارج كمصر وتركيا، ويقدر سعرها مائة فرنك للبرنوس الواحد[3]، كما انتشرت بها ورشات لطرز الحرير بخيوط الدهب والفضة[4] أما قلعة بني راشد[5] كانت تشتمل على نحو أربعين دارا للصناع والتجار[6].

[1] - Ricard Prosper, « L'artisanat indigène en Oranie , quelque aperçus sur cette branche de l'économie Algérienne », **B.S.G.A.O**, 1939-1940, pp 99,100.

[2]- مدينة معسكر وهي على سبعة أقسام: حومة العرقوب بسورها، وحومة سيدي علي محمد، وحومة عين البيضا، وحومة الباب الشرقي، وحومة بابا علي، وحومة سيدي محمد أبي جلال وحومة المدينة الداخلة...، ينظر: الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 365.

[3]–حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص97.

[4] --عدة بن داهة ، معسكر عبر التاريخ، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص 40.

[5]– تأسست في القرن السادس حيث كان يطلق عليها اسم هوارة، أما بالنسبة للاسم نسبة الى راشد بن محمد المنتمي إلى قبيلة مغراوة... للمزيد ينظر: نصيرة بلفوضيل، فاطمة الزهراء صفاح امال، صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر...، **مجلة المعيار**، مجلد 13، عدد 1، 2022م، ص 435.

[6]–الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983م، ج2، ص26.

فمند بداية القرن السادس عشر ازدادت الصناعات النسيجية توسعا وشهرة في قلعة بني راشد بالموازاة مع لجوء الأندلسيين الفارين من الاضطهاد المسيحي، فاستقروا بها. فانتعشت حياكة الزرابي في المنطقة مع وصول الوافدين الأندلسيين إلى القلعة. حيث أقبلت النساء والعديد من العائلات على ممارسة حرفة حياكة الزرابي وصناعة الأقمشة الصوفية وفق الطابع أو الأسلوب الأندلسي المغاربي[1]، فهي حرفة متوارثة عرفتها العائلات والأسر الحرفية في القلعة[2]، احتوت هده الأخيرة أشكال ورسومات مميزة تعكس دقة صنعها الممزوج بين الطابع المحلي والتأثيرات الأندلسية حيث صارت تصدر إلى الخارج لدقتها وجودتها[3].كما اشتهرت القلعة بصناعة الأغطية والجلابيب والأحزمة بالاعتماد على الصوف المحلية وقد ساعدت تجارة هده المنتوجات المصنعة على ارتفاع عدد سكان القلعة[4]، وهي تعتبر من الصناعات النسيجية الصوفية التقليدية التي تطورت بمجيئ الأندلسيين وعرفت تجارتها رواجا كبيرا[5].فكانت تقام بها الأسواق الأسبوعية لعرض مختلف المنتجات بما فيها الزربية والسجاد التي اشتهرتا بهما[6].

[1]– فوزي سعد الله ، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة، الجزائر، 2016، ص233.

[2]– تقي الدين بوكعبر ، المرجع السابق، ص194.

[3] – كمال بن صحراوي ، الحياة الريفية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني،ط1، دار الأيام، الأردن، 2019، ص276.

[4] – كمال بن صحراوي ، المرجع نفسه، ص ص 276-277.

[5]– سمير مشوشة ، ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، **مجلة المعارف**، عدد 12، جامعة الوادي، ص 296.

[6] – نصيرة بلفوضيل ، فاطمة الزهراء صفاح امال، المرجع السابق، ص436.

أما فيما يخص الصناعة النسيجية في مدينة وهران[1]، فيصفها "الوزان" فيقول: "كان معظم سكانها من الصناع والحاكة..."[2]، أما الإسباني "مارمول كربخال" **Mármol Carvajal'** قدم وصفا لأهمية المدينة، فيقول:"كانت بها التجارات الواسعة..." ويقول أيضا:"كان سكانها فيما مضى من الزراع والتجار وكان بها كثير من النساجين..."[3] بالرغم من الاضطرابات السياسية التي عرفتها وهران، فقد شهدت هي الأخرى نشاطا صناعيا وحرفيا هاما عبر حقبها التاريخية، خاصة بعد هجرة الأندلسيين إليها بعد سقوط غرناطة سنة 1492م فساهموا في مختلف المجالات، فازدهرت بها صناعة نسيج الصوف[4] ، فقد حل بمدينة وهران سنة 1609م حوالي 28 ألف نسمة من الأندلسيين واليهود باعتبارها مركزا هاما[5] وتعد مدينة وهران إحدى المحطات الهامة ومنطلق القوافل التجارية ببضائع الشمال إلى أعماق الصحراء[6].ويقصدها العديد من تجار كاثالونيا وجنوة والبندقية[7]. وهدا ما تم تأكيده من طرف جميع

[1]- تأسست عام 290هـ/ 903م، من قبل بحارة أندلسيين بقيادة محمد بن عون ومحمد بن عبدون...، للمزيد ينظر: بوتشيشة علي ، مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، عدد19، جامعة الشلف، 2018م، ص 209.

[2] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق، ص 30.

[3]– كربخال مارمول ، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1984م، ص329.

[4]– يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ...، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 39.

[5] المهدي بن شهرة ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2007، ص 145.

[6] - شريفة طيان ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، ج1 أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007–2008، ص60.

[7]- Dapper Olfert , Description De L'Afrique, Amsterdam, ST, P167.

الباحثين الدين أبدوا اهتماما بتاريخ وهران إلى الكشف عن تدفقات المهاجرين والسلع والبضائع إليها، والتأكيد على مكانتها التجارية المتوسطية والأفريقية[1]

ومن العوامل المؤثرة في مكانة مستغانم هو الاحتكاك الثقافي والحضاري وعلاقاتها مع النخب الحاكمة والأسر الحرفية والتجارية، وهجرة النخب الأندلسية قبل وبعد مجيء العثمانيين إليها، فاستفادت من تراثهم[2]، فساهم الحضور الأندلسي في مدينة مستغانم مند القرن السادس عشر في الصناعات الحريرية لوفرة أشجار التوت بها فاشتغلوا في تربية دودة القز، كما أدخلوا زراعة القطن اليها، فاشتهرت بصناعة النسيج والزرابي والأغطية والغليون الدي كان يوزع في اقاليم البايلك[3]، ولقد تطورت حرفة النسيج في الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة على أيدي المهاجرين الأندلسيين المهرة في صنع الزرابي والأقمشة والشاشية والمخمل " القطيفة"، فمن مراكز الصناعات النسيجية ندكر: مازونة ومستغانم، وأقمشة مدينة ندرومة التي اشتهرت بدقة نسيجها وجمال ألوانها[4]. كما عرفت كل من تلمسان ومازونة ومستغانم

[1]- Schreier, Joshua. The merchants of Oran: A Jewish port at the dawn of empire. Stanford University Press, 2017. P.12.

[2]–محمد بليل ، مساهمة علماء وطلبة مستغانم في تحرير وهران الأول والثاني 1708–1792م، **مجلة العبر**، ع2، 2019، ص 258.

[3]– فوزي سعد الله ، الشتات الأندلسي، ج2، المرجع السابق، ص ص 239 240.

[4]– ناصر الدين سعيدوني ، بوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 68.

ومعسكر وندرومة الطرز بخيوط الدهب والفضة على الجلود والأقمشة القطنية والحريرية، والألبسة الفاخرة والطرابيش والتي كانت تسوق بكميات كبيرة إلى الخارج[1].

2-الصناعات المعدنية:

تعتبر الصناعات المعدنية من بين الصنائع التي عرفها الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ حيث عثر على الكثير من المخلفات الأثرية التي استعملها الانسان البدائي الأول مثل الأواني والأسلحة والحلي،[2] لقد استغل الحرفيون جل المعادن ان لم نقل كلها[3]، خاصة النحاس اذ حول هذا المعدن الى قطع فنية غاية الجمال والاتقان فاستخدم تلك المعادن في صناعة الأسلحة كالسيوف والبنادق والمدافع والأواني المنزلية وأدوات الفلك والكتابة وأدوات الزينة كالحلي والمصوغات زيادة عن تصفيح الأبواب وأهلة المآذن والقباب والثريات واستعمل الذهب والفضة خاصة في سك العملة . لقد كان لصناعة النحاس في الجزائر شأن كبير، اذ كانت تصنع منه الصواني والأباريق ذات المقبض والطاسات ومختلف الاواني المنزلية بالإضافة الى صفائح وفوانيس.[4]

[1] – فتيحة الواليش ، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص 63

[2] – احمد طايش ، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرقّ، القاهرة، 2000، ص50.

[3] – عمر بلوط، المؤسسات التجارية والحرفية بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية دراسة أثرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004_2005، ص ص70-71.

[4] - Pananti, relation d'un séjour à Alger, paris,1820,p359.

يذكر "هايدو " **haedo** أن الجزائر كانت تستورد من الدول الأوروبية المواد الخام بغرض استخدامها في الصناعات المعدنية، فتأتي السفن الإنجليزية محملة بكميات من الحديد والرصاص والنحاس والصفائح، كما يستورد من فرنسا الحديد والصلب والمسامير[1].

أما بالنسبة لمدينة تلمسان وضواحيها وكغيرها من حواضر البايلك، عرفت نشاط صناعي في هذا المجال حيث استخدم الحرفيون أنواعا مختلفة من المعادن والفلزات والسبائك من أجل تشكيل الأدوات والتحف المعدنية، سواء المتعلقة بالاستعمال اليومي أو المتعلقة بالزينة والجمال أو المرتبطة بالحياة العسكرية. كما استخدم الحرفيون في الصناعة المعدنية عدة أدوات، فهي معدات يدوية عن طريقها يظهر الصانع قدرته الابداعية ومهارته في قولبة المادة الخام أو في قطعها أو قصها بشكل معين أو قياسها حسب الحاجة المراد تشكيلها، وهي كثيرة ومتعددة مثل المقص والمدور والملقاط والمطرقة والسندان والأزاميل والحديدة والمقاطع والمبارد[2].

-**المطارق**: تستخدم للتسوية والتنعيم، يسميها الصناع بالدقماق وهي ذات رأسين بالإضافة الى الشاكوس ذي الرأس الحديدي المنحني والمتشعب ويمكن تمييز عدة أنواع منها: دقماق التسطيح، دقماق التشفير، مطرقة التشفير، ومطرقة عادية.[3]

---

[1]- Haedo, op.cit, p 92.

[2]- محمد أمحمد زهران ، فنون أشغال المعادن والتحف، المكتبة الأنجلو مصرية، 1965م، ص ص 205،206.

[3]- شريفة طيان ، الفنون التطبيقية...، ج1، المرجع السابق، ص83.

–الأزاميل: تستعمل أثناء الزخرفة وذلك بالضرب عليها بواسطة مطرقة اذ يتتبع الحرفي الخطوط والزخارف المراد الحصول عليها[1].

– الحديدة: عبارة عن قضيب حديدي له نهايتان تأخذ كل واحدة منهما شكلا مختلفا تستعمل في طي وحني الحواف.[2]

– الزبرة: هي عمود معدني صلب يرتكز على قاعدة خشبية تستخدم في عمليات الدق لتسوية وتنعيم الأواني ومختلف تقنيات الزخرفة وهي نوعان زبرة النقش والتفريغ وزبرة الضغط[3]. بالإضافة الى العديد من أدوات القياس والقص، كالبوكار والمقص والمقاطع والمبرد[4]

أما بالنسبة لتقنيات الصناعة وأساليب الزخرفة فتساعدان على تشكيل المادة المعدنية وزخرفتها وتحويلها الى تحفة فنية في غاية الجمال، ففي مجال تشكيل المعادن استخدم بكثرة تقنية الطرق وما يرتبط بها من عمليات أخرى فرعية الى جانب استخدام تقنيات التدوير والصب في القوالب والتدسير وعمليتي القصدرة والتذهيب.

[1]– محمد أحمد زهران ، المرجع السابق، ص206.

[2]– محمد أحمد زهران ، نفسه، ص206.

[3]– محمد أحمد زهران ، نفسه، ص 18.

[4]– شريفة طيان ، المرجع السابق، ص ص 94،95.

أ– تقنية التطريق : تعد هذه التقنية من أقدم الطرق في الصناعة المعدنية، تستعمل هذه التقنية في التحف المصنوعة من النحاس والفضة والذهب لأن هذه المعادن يسهل طرقها وتشكيلها بالضرب عليها اذ يكون المعدن باردا أو محمرا قليلا[58] وللطرق أنواع منه التقبيب والجمع والتعميق، فالتقبيب يتم بدق المعدن على قضيب الحديدة من السطح الداخلي للتحفة من أجل عملية التمدد والانبساط أما الجمع يكون بالطرق على سطح الحواف الخارجية للتحفة من أجل انقباض المعدن وجعله أكثر سمكا، وبعد الانتهاء من عملية الطرق يقوم الصانع بعملية التنعيم والصقل على التحفة المعدنية[1] ، أما التعميق يتم بالطرق على السطح الداخلي للآنية، ويستعمل هذا الأسلوب في صناعة الأواني قليلة العمق كالطباق الخاصة بالكسكسي والطاسات والمسمنات.[2]

ب– تقنية الصب: تسمى أيضا بتقنية السكب، تستخدم عادة على مادة البرونز التي تتميز بسهولة صهرها وتشكيلها، وهذا في قالب مكون من جزأين حسب الشكل المراد تشكيله، وينقش من الداخل بزخارف محفورة لاستخراج زخارف بارزة والعكس صحيح اذا كانت غائرة، وعادة ما يزود القالب من

[1]– محمد أحمد زهران ، المرجع السابق، ص 206.

[2]– شريفة طيان ، نحاسيات تلمسان في العهد العثماني القرنان (12_13هـ \18_19 م) من خلال مجموعة المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية– الجزائر–، تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني و المعماري و الميراث الفني، ج 2 ، اعمال ملتقى دولي بتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان2011، م ،11.

الأعلى بثقب مستدير به قناة نافذة الى داخل القلب لصب المعدن المنصهر من داخل القالب، ثم يترك ليبرد فيأخذ السطح الملامس للقالب الأشكال الزخرفية المحفورة عليه[1].

ج–أساليب الزخرفة:

تتنوع أساليب الزخرفة على المصنوعات المعدنية من تحفة الى اخري ومن فنان الى آخر وذلك حسب اليد العاملة ومادة التصنيع وحسب القطعة المراد زخرفتها، وكل أسلوب زخرفي له أدواته الملائمة التي يجب على الفنان أن يكون على دراية تامة بكيفية استعمالها ومعرفة اختيار العناصر والأشكال الزخرفية الملائة ومن هذه الأساليب الطرق والحز والحفر والترخيم والتكفيت والترصيع.[2]

اما فيما يخص الصناعة النحاسية في تلمسان، أشارت الدكتورة شريفة طيان ساجد على أنه توجد بالمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالجزائر العاصمة أنواع من الأواني النحاسية التي تعود الى القرن التاسع عشر ميلادي ومجمل هاته القطع عبارة عن قدور بمختلف الأحجام والأعماق وطنجرات ودلاء وأباريق قهوة وجرار وصواني، وتتميز هذه الأواني بمواضيعها الزخرفية المستمدة من الفن المغربي الأندلسي الأصيل المنفذة بأسلوب النقش العربي ممزوجة أحيانا بالزخرفة العثمانية.

[1]– أحمد الطايش ، المرجع السابق، ص55.

[2]– شريفة طيان ، نحاسيات تلمسان في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص ص 13, 14.

وعليه فالصناعة النحاسية في الجزائر فقد عرفت قبل مجيء العثمانيين، فتشير الدراسات والأبحاث تواجد ورشات لسبك النحاس ومختلف المعادن في العهد الزياني، تطورت الصناعات النحاسية مع وفود الصناع الأندلسيين الذين جلبوا معهم الأساليب الفنية الأندلسية الراقية، كما ساهم اليهود بدورهم في تقدم هاته الحرفة حيث برعوا في زخرفة الأواني النحاسية المتقنة الصنع وهو الأمر الذي أدى بالحرفيين الجزائريين إلى التأثر بها فاكتسبوا من خلالها خبرة ساعدتهم في تطوير منتجاتهم المحلية[1].

وقد ورد في **سورة الحديد** أن الله سبحانه وتعالى ينبه على أهمية الثروات المعدنية في قوله: **"وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس"**[2]. تعتبر فئة اليهود من أهم الطوائف الحرفية التي مارست حرفة الحدادة فخصصت لها ورشات حرفية لصناعة البنادق ووسائل الصيد وسك العملة، وكانوا يقومون بصهر المعادن وتحويلها فاحتكروا العديد من الأنشطة الحرفية وامتلكوا المحلات التجارية في جميع المدن التي استقروا بها، بفضل خبراتهم التي جاؤوا بها من أوروبا والأندلس[3].

[1]- شريفة طيان ، النحاسيات في الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات الأثرية**، ع 1، جامعة الجزائر، 2009، ص 203.

[2]- القران الكريم، سورة الحديد، الآية، 25.

[3]- خديجة حالة ، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700-1830م، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أدرار، 2012-2013م، ص 100

تشير الدراسات والمصادر التي تؤرخ لبايلك الغرب أن القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية امتهنت صناعة البارود، وهي من بين الأسلحة والوسائل القتالية المستعملة في فتح وهران[1]. كما استعملت المهارس والمدافع والألغام والبنادق وصناعة البارود[2]، وقد قدم لنا "ابن سحنون" وصفا دقيقا لكيفية صناعة البارود، فيقول:"... يؤخذ من التراب الذي يعلوه شيء كغيرة الملح أو كالثلج الخفيف، ومن علاماته أن تكون مواضعه في المصيف كأنها أهرق فيها زيت، ولها بريق كعنق الحمام الأزرق، وقد يوجد في الحرب والغيران القديمة، والحيطان، وتحت البسط، وفي مرابض الغنم من قوة أبوالها، وفي المزابل العتيقة التي يبول الناس عليها، فيجعل في حوض مثقوب الأسفل، ويُركز جدا ، ثُمَّ يُجعل عليه ماء، ويقطر كراس الصابون، ثُمَّ يطبخ القاطر بنار قوية جدا، ثم يفرغ في أواني واسعة، ويلقى فيه أظلاف الدوم ونحوها حتى يجمد عليها كالملح، ثم ينزع منها، ويُعاد إلى مرجل الطبخ، ويجعل عليه ما يغمره ماء وزيادة أنملتين على غمره، ويطبخ ثم يجفف كما تقدم فتؤخذ خمسة أجزاء منه، وجزء من الكبريت، وجزء من فحم البندق، أو الزرجون أو البيلم وهو أحسنها بعد سحق كل منها وحده جدا حتى يصير غبرة، فيجعل سحيق الملح في سطلة، ويفرغ عليه ماء نقي بقدر الكفاية، ويوضع على نار فحم محروق مرتين، فإذا ذاب ينزل ويلقى

[1]- محمد بليل ، المرجع السابق، 253.

[2]- قدور بوجلال ، إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري حلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع 1، 2022، ص335.

عليه الكبريت، والفحم، ويحرك بمدلك حتى يمتزج، ثم يجعل في قصاري عريضة، ويقتل ويترك حتى يجف، ويدخر...[1]

ومن جهة أخرى تعد حاضرتي وهران وتلمسان منطلق القوافل التجارية نحو الخارج، ومن المنتجات التي كان يصدرها بايلك الغرب إلى بلاد السودان والدول الأخرى مثل المواد الحديدية كالسكاكين والأواني المنزلية وكذلك بعض الأسلحة كالرماح[2].

3- الصناعة الجلدية:

أنعم الله على الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وسخر له جميع المخلوقات من حيوانات ونباتات ليستفيد منها، خاصة وأنها وردت في القران الكريم في سورة النحل في قوله تعالى: " **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (80)** "[3].

[1] - الراشدي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013، ص 111.

[2]- صدام رزيم، التجارة الخارجية لبايلك الغرب بعد تحرير مدينة وهران سنة 1791م، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، عدد 2، 2019، ص ص 234 235.

[3] - القران الكريم، سورة النحل، الآية 80.

بالإضافة الى الصناعة المعدنية، هناك صناعة مكملة تتمثل في الصناعة الجلدية، فالحيوانات باعتبارها المصدر الأول للجلود فقد شكلت أهم عناصر الثروة في الفترة العثمانية[1]. فسكان الأرياف يعتمدون بنسبة كبيرة في حياتهم الاقتصادية على تربية المواشي، ومنها الأغنام فيبيعون الخرفان واصوافها ولحومها وجلودها، في مقابل الحصول على الحبوب ومختلف متطلبات حياتهم اليومية[2].

وقد استعمل الدباغون الجلود الحيوانية المختلفة خاصة جلود الحيوانات الأليفة مثل جلود الماعز، البقر، الغنم والجمال[3].فيقوم الدباغون بدباغة جلود الأبقار والأغنام والماعز بطرق تقليدية، ويستخدمون لحاء أشجار الفلين والبلوط، والمواد الملونة المحلية كقشور الرمان وغيرها[4]

اعتبرت الأغنام من أهم الحيوانات التي استعملت جلودها في دباغة الجلود وصناعة الأحذية [5]. وتجدر الإشارة أن الأحدية وردت ضمن هدايا حكام الجزائر وتونس، فعلى سبيل المثال نجد محمد البرادعي وهو

[1]– شريفة طيان ، نحاسيات تلمسان ...، المرجع السابق، ص ص 17،16 .

[2] - Nouschi (A) ,enquête sur des population rurales de Constantine , Paris,1961, p 141.

[3]– يحي بوعزيز ، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الريفي للشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، **الثقافة**، ع 80 ، الجزائر، 1934 ،ص 167.

[4] -عبد الجليل التميمي ، الدور الاقتصادي والاجتماعي للأقليات في الإيالات العربية خلال العهد العثماني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، 2004، ص 106.

[5] - Nouschi (A), Op.cit, p 141.

وكيل الجزائر بتونس قدم احدى عشر زوج سباط (حداء) كهدية لباشا تونس وهدا ما تم تسجيله في الدفتر الجبائي رقم 269، وهو دليل على جودة وقيمة الأحدية المصنوعة محليا[1].

استنادا على ما سبق ذكره فقد اشتهرت تلمسان وضواحيها بجودة مصنوعاتها الجلدية، التي نافست ما كان يصنع في فاس ومراكش بالمغرب الأقصى، فكانت تستعمل الجلود المعالجة أو ما يسمى باليلالي لصناعة السروج والمحافظ (الشنط) والصناديل أو البابوش وأغمدة السيوف والقرب والأحزمة والدزدان(حافظة النقود) ، والجبيرة لحمل الأوراق والأشياء الثمينة[2]. كما اشتهر في تلمسان سوق منشر الجلد، فقد كانت هذه السوق قرب جامع ابن البناء وهي تشير عن وجود ثلاث طوائف من الصناع، الدباغين الذين ينشرون الجلود للدبغ[3]، والخرازين اللذين يصنعون الأحذية من الجلد، والتي صارت تصدر شرقا ناحية سيق وغربا ناحية ملوية لشهرتها، والسراجين الذين كانوا يصنعون السروج حيث كانت تطرز بأسلاك الذهب والفضة.[4]وكان صناع الجلود يصنعون بضائع للتصدير وألبسة فرسان المخزن والبدو

[1] أ.و.ت، الدفتر الجبائي رقم 269، ص 8.

[2]- عمر بلوط ، المرجع السابق، ص 45.

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)، من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري "من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"، المرجع السابق، ص 167.

[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص97.

وركاب الخيل[1]، وكانت تتم عملية الدباغة غالبا بوضع الجلد في براميل خشبية أو طينية مع اضافة مجموعة من الأملاح والرماد أو بعض القشور للأشجار البلوط الأخضر(الدباغ).[2]

من جهة أخرى عرفت كل من تلمسان ومازونة ومستغانم ومعسكر وندرومة حرفة الطرز على الجلود، ودلك باستعمال خيوط الذهب والفضة في الأحدية وأكياس النقود والأحزمة، كما اشتهرت ندرومة بحرفة طرز السروج بأشكال فنية جميلة ويتم تسويقها إلى الخارج بمبالغ عالية لجودتها وجمالها[3]، كما تواجد بمعسكر محلات لبيع المصنوعات الجلدية كالقرب والشكاوي والمزاود[4]

4 –الصناعات الفخارية والخزفية:

تستعمل الطين كمادة أولية في صناعة الفخار، فبعد تشكيلها عن طريق اليد أو عجلة الفخار تعرض للتجفيف في الهواء والشمس ثم تشوى على النار فيتغير لونها وتصبح أكثر صلابة، فقد ظهرت مند القدم لحاجة الإنسان[5] إلى المنتجات والأدوات الفخارية المصنوعة من الطين المفخور ويمكن تقسيمها إلى:

[1]– بومدين دياب ، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية و اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس،–2017 2016م، ص90.

[2]– فريدة قدور ، مساهمة الحلي التقليدية في التنمية بمنطقة تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011–2012م، ص 71.

[3]– الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص 63.

[4]- عدة بن داهة ، المرجع السابق، ص 40.

[5] -حفيظة لعياضي ، صناعة الفخار في بلاد المغارب خلال العصر القديم، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع 2، ص 129.

- أواني لحفظ الأغدية مثل الجرة

- أواني الطهي مثل الطنجرة والبرمة والأباريق والصحون

- أواني فخارية لحفظ المياه وتبريده[1]

انتشرت هذه الصناعة بكثرة في بايلك الغرب، نتيجة قدمها وتوارثها من الأب الى الابن وتوفر موادها الأولية، وعرفت صناعة الأواني الفخارية تطورا كبيرا، حيث كان يعتمد الحرفيون على مادة الطين التي تعتبر المادة الأساسية في تشكيله. واشتهرت بهذه الصناعة مدينة ندرومة القريبة من تلمسان حيث وجدت ثمانية مصانع وثلاثة أفران لتجفيف القطع المصنوعة، حيث كان كل مصنع ينتج 50 قطعة فخارية في الأسبوع علما ان الصانع لا يشتغل ايام الجمعة والأحد وفي فصل الشتاء[2] ونجدها تتربع في مناطق اخرى بإنتاجها المتنوع كما ونوعا وألوانا وزخرفة، وتدخل التقنيات الطبيعية كعامل رئيسي من حيث نوعية التربة والحصى التي تجوف[3] ونجد هذه الحرفة منتشرة في بني سنوس التي تفننت فيها واعطتها نوعا من المكانة والرقي بصناعة الزهريات والأشياء الزخرفية المنزلية والأكواب والصحون والقلال.[4]

[1] - محمد غنيم ، المرجع السابق، ص45.

[2] – محمد لطيب عقاب ، الأواني الفخارية الإسلامية، دراسة تاريخية فنية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984 ، ص 115.

[3] – بومدين دياب ، المرجع السابق، ص 66.

[4] - Emile Janier, " les industries indigènes de la région de traras ", **R.A** , 1944 , p 43 .

كانت توفر هذه الصناعة الأدوات الضرورية للاستعمال المنزلي كالجرار والصحون والقصاع والقدور والفناجين والتي عرفت اقبالا كبيرا بجودتها وأيضا كانت هذه الصناعة لغرض البناء والزينة[1] ولقد وجد بتلمسان المدينة ثمانية مصانع لصناعة الفخار والتي عرفت بدورها اقبالا كبيرا بجودتها[2].

لقد برع الصناع الأندلسيون في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج، والذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل، وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب وقد كانت هنالك ورشات حيث يعالج الرخام بها ويحضر الجبس ويضع الأجر والقرميد المجوف المستعمل في تغطية المنازل بتلمسان وغيرها من المدن الساحلية[3]. وفي هدا الصدد دكر "الوزان" في وصفه مدينة "هنين[4]" التي تبعد سوى أربعة عشر ميلا عن تلمسان، فيقول: كان سكان هنين نبلاء شرفاء... دورهم في غاية الجمال والزخرفة وفناء أرضها مبلطة بالزليج الملون، وسطوح الحجرات مزينة بنفس الزليج، والجدران مكسوة كلها بالفسيفساء الفنية[5]. ونفس الشيء نجده في بنايات العديد من مدن ايالة الجزائر، فحرفة البناء عرفت ازدهارا كبيرا عند مجيء الأندلسيين إليها بفضل براعتهم في هاته الحرفة[6].

---

[1] - Sari Djilali, les ville précoloniales de l'Algérie occidentale, Nedroma, Mazouna, Kallae, Sned, Alger , 1970 ,p37.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية...، المرجع السابق، ص36.

[3] – ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه، ص36.

[4] - مدينة صغيرة قديمة بناها الافارقة ، وهي أنيقة صينة للغاية، لها ميناء صغير محروس ببرجين، وتحيط بها أسوار عالية متينة ..ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص15.

[5] حسن الوزان، نفسه، ص 15.

[6] – كمال لحمر، المرجع السابق، ص 408.

وقد عرفت وانتشرت هده الصناعة في كل من مازومة ومستغانم[1] وأقيمت في مدينة معسكر ورشات لصناعة الأدوات الفخارية كالقرميد لوفرة المادة الطينية[2].

5- الصناعات الخشبية:

تنوعت الصناعات الخشبية في الجزائر بعد مجيئ العثمانيين، فأدخلوا عليها تأثيرات مستمدة من حضارتهم فتمازجت مع الصناعات المحلية الجزائرية وهو ما زاد في تنوع المنتجات الخشبية فأصبحت أكثر دقة وجمال، ومن بين هده المنتجات المنابر الخشبية والأواني والأبواب وغيرها[3] ومن جهة أخرى ساهم الأندلسيون في ازدهار الصناعة خشبية في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد ساعدهم في ذلك وفرة المادة الأولية[4]. أما بالنسبة لتوزيع وكثافة الغابات فهي تخضع للظروف المناخية وكمية تساقط الأمطار من منطقة لأخرى، فاستمدت الصناعة الخشبية في الجزائر من أشجار البلوط التي تتواجد في كل المدن الساحلية، وكذلك أشجار العفصية التي تتواجد في وهران وهي أهم مدن بايلك الغرب فهي تغطي مساحات معتبرة، وبها أحد أجود أنواع الخشب المستعمل في فنون الصناعات الخشبية والأثاث المنزلي

[1] -فتيحة الواليش ، المرجع السابق، ص62.

[2] عدة بن داهة ، المرجع السابق، ص 40.

[3] سميحة ديفل. "صناعة الخشب في الجزائر خلال العهد العثماني." **دورية كان التاريخية**، ع،40، 2018، ص 46. ,

[4] - Carayon G, le travail artistique du bois en Algérie. (S.D), p5.

ويباع بأثمان باهضة[1]. حيث لعب دورا فعالا في التحصينات الدفاعية الإسبانية بمدينة وهران لقدرتها على مقاومة التسوس، حيث استخدم في أبواب المداخل والتسقيف[2].

من جهة أخرى كانت تستمد الصناعات الخشبية في تلمسان من أشجار البلوط الأخضر وأشجار الطاقة والزبوج وأشجار العرعار[3]، وقد كانت الصناعة الخشبية تمر بمراحل عديدة فبعد جلب الخشب ينشر ويقطع وتكون في هذه المرحلة نوعا من الصعوبة نظرا لتباين شكله ومقاساته وتتم هذه العملية بواسطة منشار شق الأخشاب ومنشار الزخارف الذي تتسم أسنانه بالتفليج الخفيف، ومنشار الألسن ذي الأسنان الدقيقة، اضافة للمناشير، تستعمل البلطة لقطع شرائح رقيقة من الخشب التي يصعب انجازها بالمنشار[4] ثم تأتي عملية التجميع بعد أن تمر القطعة على مرحلة التمليس والنقر والثقب فهي أهم عملية بحيث تتخذ القطعة شكلها النهائي[5]، أما بالنسبة لمادة الصمغ فيذكر الدكتور "شو" **shaw** اثناء رحلته للجزائر بأنها كانت جد بسيطة بحيث يعتمد فيها على مواد طبيعية كالجبن الذي يمزج مع الماء

[1] سميحة ديفل ، المرجع السابق، ص 42.

[2] راضية شرفاوي ، التحصينات الدفاعية الاسبانية بمدينة وهران 1505-1792م، دكتوراه في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2021-2022، ص246.

[3]- عبد العزيز لعرج ، الزليج في العمارة الإسلامية في العصر التركي: دراسة تاريخية فنية، المؤسسة الوطنية للكتاب،1990،ص58.

[4]- عمر بلوط ، المرجع السابق، ص 224.

[5]- عمر بلوط، نفسه، ص 226.

والقليل من الكلس ثم يدق هذا الخليط بعد اخراج كل الحليب الرائب منه ، وتتم هذه العملية بسرعة كي لا يجف الخليط، ويمتاز هذا الصمغ بصلابته[1].

وقد انتشرت هذه الصناعة في مدينة تلمسان، ومن بين الأماكن المعروفة بهذه الصنعة نجد جامع الخراطين الذي كان ينتشر حوله ورشات خاصة بالصناع الذين يشتغلون في خرط الخشب، كما كان النجارون يصنعون الصناديق والخزائن وآلات الحياكة كالمنسج والمرمة، زيادة على ذلك الأبواب والشبابيك والكراسي والرفوف. زيادة على النجارين يضاف القبابون وهم المختصين في صناعة القباب وهي أوعية خشبية تستعمل في ملئ الماء الساخن في الحمام، والقبيبات المصنوعة من الخشب لحمل الماء للشرب كثيرا ما كانت تحلى بمقبض جلدي يعرف باسم السبتة وبمسامير من النحاس الصف، الى جانب صناعة السقوف والأبواب والأفاريز الخاصة بالعمارة[2]. ومن الصناعات الخشبية أيضا أخشاب البنادق التي تعتبر أحد المنتجات التي تعرض في احد فنادق مدينة معسكر[3]. كما امتهن سكان طرارة تجارة الفحم المشتق من الأخشاب ويسوقونه نحو المناطق القريبة منهم[4].

[1] - SHAW.T, voyage dans la régence d'Alger par le docteur Shaw, traduit l'anglais par J. MAC Carthy , bouslama, Tunis, 1980, P 369 .

[2] – شريفة طيان ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، المرجع السابق، ص 141.

[3] عدة بن داهة ، المرجع السابق، ص 40.

[4] أندري برنيان وأخرون، المرجع السابق، ص 145.

وفي الأخير يعتبر الخشب المادة الأساسية في المصنوعات الخشبية، كالسفن والمراكب التجارية والحربية والأواني المنزلية، فكان لابد من استعمال أجود أشجار البلوط والصنوبر، فالطلب كان مرتفع والاستهلاك في تزايد والإمكانيات المحلية كانت لا تكفي من مشاكل الصناعات الخشبية.[1]

6 –صناعة الحلي والمجوهرات:

تقوم هده الصناعة على تحويل المعادن من الذهب والفضة ومختلف المعادن إلى قطع من الحلي والمجوهرات مع إضافة مواد عليها كالأحجار الثمينة للزخرفة والزينة، كالقلائد والأساور والأقراط والخواتم والتيجان[2].

عرف الأندلسيون وجماعة اليهود باحتكار صناعة الحلي والأحجار الكريمة في إيالة الجزائر، فبرعوا في صناعة الخواتم الفضية والذهبية والخلاخل والأقراط في شكل أهلة تميزت بالجودة والإتقان[3]، وقد اشار "**venture de paradis**" للحلي التي تتزين بها النساء الجزائريات في شكل الأساور الذهبية والتي شبهها

[1] - مولاي بلحميسي، صناعة السفن في الجزائر أيام الأتراك ق 16-19، **مجلة اثار**، ع1، 1995، ص ص 52 53.

[2]- جمال سليمان علي عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية، ماجستير في حضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، د.ت، ص 35.

[3]– ناصر الدين سعيدوني ، دراسات أندلسية..، المرجع السابق، ص 48.

بالأساور المستخدمة في أوروبا. وكذلك الأقراط الذهبية المزينة بالأحجار الكريمة والسلاسل والقلائد والأحزمة الذهبية التي ترتديها النساء الثريات في الحفلات[1].

اهتمت طائفتي اليهود الليفورنين بالتجارة في إيالة الجزائر، فامتهنوا حرفة صناعة الحلي والمجوهرات والأحجار الكريمة في جميع مدن الإيالة وحققت العديد من الأرباح والفوائد[2]، كما عرفت الحلي الجزائرية تطورا كبيرا، حيث أن النساء الثريات المدنيات كن يضعن على رؤوسهن قبعات عالية متقنة الصنع ويزين ارجلهن بخلاخل ضخمة كما يتزين بأساور تملأ أذرعتهن من مفصل الزند الى المرفق.

اشتهر يهود تلمسان بصنع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة مند القدم[3]، فقد كانت لهم ورشة خاصة لصناعة المجوهرات بشارع راس الصياغين[4]، لقد تأثرت تلمسان في صناعاتها بمختلف فئاتها الاجتماعية. فلعل اهم حرفة اشتهر بها الأندلسيون واليهود في المدينة هي صناعة المجوهرات الذهبية والفضية حيث توفر تبر السودان والسبائك الذهبية المستوردة من البلاد الأوروبية والمشرق خاصة[5]. فقد كانت تصنع الحلي والمجوهرات في مدينة تلمسان تحت تأثير الفن الأندلسي[6].

---

[1] Venture de paradis, **Alger au XVIIIe siècle**, R.A, N39, 1895, P 301.

[2]- خديجة حالة ، المرجع السابق، ص 100

[3]- فارس العيد ، المرجع السابق، ص 148

[4] Eudel, Paul. L'orfévrerie algérienne et tunisienne... A. Jourdan, 1902. P.417

[5]– ناصر الدين سعيدوني ، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص ص36،37

[6] Eudel, Paul. *Op.cit*. P. 423.

ومن جهة أخرى كانت أنواع الحلي تتمثل في الأساور الأقراط والعقود الذهبية، كما سيطر اليهود المهجرين من الأندلس وليفورنا على هاته الصناعة، واشتهرت بها ايضا العائلات الحضرية الأندلسية والتي عرفت بدقة صناعتها واتقانها.[1] كما أن صناعة الحلي كانت منتشرة على مستوى المناطق الحضرية والريفية ومثلت من بين أهم الصناعات الأكثر انتشارا وانتاجا في كل من تلمسان وندرومة، إضافة إلى مازونة ومستغانم وكذلك معسكر، وتوسع انتشارها ناجم للاستعمال في المناسبات والزينة وامتلاك الحلي هو ادخار للمال[2].

تعتبر فئة اليهود جزء هم من التركيبة السكانية لمدينة معسكر في الفترة العثمانية رغم قلتها، فقد برعوا في صناعة الحلي والمجوهرات وقد قدم لنا الكاتب **Paul Eudel** قائمة لأقدم وأبرز الصاغة اليهود بمدينة معسكر أواخر العهد العثماني والتي جاءت كالتالي:

- Abraham ganancia
-nessin ganancia
- Jacob sayag
-judas ben sboun
- Nathan seboun
-elghali charbit
- el ghali sayag
- moise ganancia

[1] – فريد بن ونيش ، المجوهرات والحلي بالجزائر، وزارة الاعلام، الجزائر، ط2، 1982، ص 10 .

[2] فتيحة الواليش ، المرجع السابق، ص 61.

- fredja ganancia.[1]

7-**صناعات أخرى**:

أ – في مجال فنون الطبخ:

ترجع أهمية فن الطبخ إلى اظهار ثقافات الشعوب وتميز المجتمعات. فالعادات والتقاليد المحلية والأندلسية في مدن بايلك الغرب متنوعة وشاملة لكل المجالات، وشملت حتى تقاليد وفنون الطبخ، حيث ما زالت البسطيلة **pastilla** إرث أندلسي شائع في مدن الجزائر وبالخصوص بايلك الغرب لا سيما مدينة وهران، وهي عبارة ورقة من العجين محشوة باللحم أو السمك والبيض والخضر والتوابل[2]. وهي من بين الأطعمة الفاخرة التي أدخلها المهاجرين الجزائريين إلى مدينة تطوان وزينت المائدة المغربية وهي أندلسية الأصل[3].

في حين يعتبر طبق الكسكس طبق وطني للسكان، يستغرق وقتا طويلا في تحضيره فبعد طحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق، تبلل المرأة يديها برفق فوق الدقيق فيلتصق الطحين مشكلا حبيبات يختلف حجمها حسب نوعية الدقيق والطحن[4]. وقد أشارت العديد من المصادر على تواجد وجبة الكسكس الأندلسي ضمن قائمة الأطباق التي تزين المائدة المغاربية والجزائرية على وجه الخصوص، وهو ما أكده

[1] Eudel, Paul. *Op.cit*. P 430.

[2] -فوزي سعد الله ، الشتات الأندلسي ج2...، المرجع السابق، ص 399.

[3] -إدريس بوهليلة ، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/ 19م، ط1، مطبعة الهداية، المغرب، 2012، ص 128.

[4] Le capitaine Villot, Mœurs, coutumes, L. Arnolet Libraire-éditeur, Constantine, 1871, P120.

"**Peyssonnel**" في رحلته إلى كل من إيالة تونس وإيالة الجزائر، وقدم وصفا لطريقة تحضير وجبة الكسكس التي اشتهر بها السكان الحضر، فذكر بأنه يطبخ من مادة السميد ويوضع في إناء أو قدر فيه ماء على النار ويطهى بالبخار ويضاف له الزبدة، ثم يزين بقطع من اللحم وعندما يقدم الكسكس يجلس الجميع حول الطبق ويتم تناوله بالأصابع.[1] وقد عرفت معظم المدن الجزائرية والمغاربية وجبة الكسكس وانتشارها في المناطق التي سكنتها جاليات أندلسية كبيرة، فانتشرت تسمية "الطعام" في جل مدن بايلك الغرب، لاسيما تلمسان وندرومة[2].

من جهة أخرى اشتغل سكان المناطق الجبلية والسهول بزارعة الخضر والفواكه، وساهموا في انتاج زيت الزيتون والتين المجفف وكان يباع في أسواق مختلف جهات البلاد[3].

ب – صناعة الصابون والشمع:

عرفت مدينة معسكر وضواحيها خلال العهد العثماني العديد من الحرف والصناعات، فاشتهرت قلعة بني راشد بصناعة الصابون حيث ظهرت ورشات لصناعته فقد كان يصنع من الرماد[4]، كما اختصت

[1]- Peyssonnel Jean-André, Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger, T1, ED. Des annales des voyages, paris, 1838, pp. 70-71

[2]- فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص 402.

[3]–صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 336.

[4]- تقي الدين بوكعبر ، المرجع السابق، ص194.

مدن كبوسعادة ونواحي تلمسان بصناعة نوع من الصابون الأسود المصنوع من نفايات الزيتون ورماد شجرة الدفلة[1]، وازداد الاهتمام بصناعته خاصة في عهد الباي محمد الكبير[2].

في حين يذكر "تيدنا" **tidna** أن مدينة معسكر اشتهرت بصناعة الشمع، وقد قدم وصفا دقيقا في كيفية صناعته، فيقول: "... كان يصنع فرديا، بشمع أصفر وقطعتين طويلتين من الخشب ذات طول واحد ومفتوحة من كل جانب تعلق الواحدة بالأخرى على شكل صليب وتربطها من الوسط في عارضة لأرضية البيت بحيث يصل الصليب إلى حد حزام الشخص ثم نربط أحد أطراف الصليب محيطين أحدهما رفيع والآخر شديد وبعد ذلك نرتب فتائل من القطن تكون قد حضرت مسبقا على الخيط وتكون بطول الخشب بعد ذلك ندخل الخيط من الثقب الموجود بداخل القطعة الخشبية ونفعل هذا مع الجهات الأربعة للصليب وكذلك بالنسبة للفراغ الموجود بينها. بعد ذلك نحضر قدرين من الشمع المخلوط بقليل من الزيت أحدهما على النار دائما، والآخر نستعمل منه، وبعد أن نسوي المسافة بين كل فتيلة وأخرى نصب عليها الشمع بملعقة ماسية خاصة بذلك، ونبدأ دائما من أعلى إلى أسفل ونسير هكذا من واحدة

[1]- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 14.

[2]- عبد القادر قرمان ، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه علوم في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص69.

إلى أخرى بإدارة الصليب بشكل يجعل الشمعات تمسك من دون أن نشعر...[1]". وقد كان الشمع يصدر إلى الخارج مع بعض المنتجات المصنعة في المدينة عبر ميناء مستغانم[2].

وفي الأخير ومما سبق ذكره نستخلص ما يلي:

– اعتمدت الصناعة في إيالة الجزائر عامة وبالخصوص بايلك الغرب، على المواد الأولية المتوفرة سواء كانت موارد زراعية حيوانية كالقطن والأصواف والجلود والأخشاب أو معدنية كالنحاس والحديد والبارود والمعادن المتوفرة.

– النشاط الحرفي رغم تعدده وتنوعه ظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية التقليدية التي تسد حاجيات المجتمع، كالمصنوعات اليدوية النسيجية كصناعة البرانس والزرابي والأغطية الصوفية بتلمسان ومعسكر وقلعة بني راشد والفخار بندرومة الأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة، واحتكر اليهود صناعة الحلي والمجوهرات.

[1]- أحميدة عميراوي ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنمودجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 95.

[2]- أحميدة عميراوي ، المصدر نفسه، ص 102.

الفصل الثالث:

الأدوار الاقتصادية والاجتماعية للأنشطة الحرفية بمدن بايلك الغرب

1- الإنتاج الحرفي وعروض الأسواق.

2- التنظيم المهني للحرف.

3 – خدمات الحرفيين والصناع للمجتمع

4- النظام الضريبي وانعكاساته على النشاط التجاري والحرفي

5- المجاعات والأوبئة والثورات وانعكاساتها على الأنشطة الحرفية:

أ- المجاعات والأوبئة والأمراض.

ب- الثورات الشعبية:

1- ثورة درقاوة

2- الثورة التيجانية

كانت فئة الحرفيين فئة مميزة ضمن فئات مجتمع بايلك الغرب، نتيجة براعتها وتنظيم أنشطتها الحرفية التي ساهمت في خدمة المجتمع وتلبية حاجيات ومتطلبات الفرد والمجتمع. سيتم التركيز في هذا الفصل على الإنتاج الحرفي وعروض الأسواق والخدمات الاجتماعية التي يقدمها فئة الصناع والحرفيين للمجتمع، ثم إلى النظام الضريبي المفروض على الحرف والصنائع وانعكاساته على النشاط الحرفي والتجاري، وفي الختام نتطرق إلى تأثير الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة والأمراض والثورات الشعبية وانعكاساتها السلبية على تراجع الأنشطة الحرفية والتجارية.

1- الإنتاج الحرفي وعروض الأسواق:

لقد اثرت الحالة الاقتصادية على الجوانب السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في العهد العثماني. نظرا لأهمية التي يكتسيها هذا المجال، فقد تميز النشاط الاقتصادي في هذه الفترة بسيادة الطابع الزراعي الفلاحي والرعوي، غلب عليه الاستهلاك المحلي حيث تحتل الفلاحة مكانة هامة في مجتمع إيالة الجزائر، وقد ظلت طيلة فترة العهد العثماني وهو النشاط الرئيسي بالأرياف والمورد الاساسي لغالبية السكان[1].

[1] - فلة القشاعي، المرجع السابق، ص9.

لا يقتصر النشاط الاقتصادي على الصناعة والتجارة فقط بل يتعداه إلى الزراعة، ولقد اقترنت كل من الزراعة والصناعة بالتجارة اقترانا كبيرا على العهد العثماني وقام بدور الوساطة بين هذه القطاعات الثلاثة الباعة من أبناء المنطقة، او الوافدين من مناطق أخرى، وكانت الأسواق قائمة على مدار السنة طيلة أيام الأسبوع ودورها المهم في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية في السياسة وقد ساعد ازدهار التجارة الداخلية وجود شبكة مواصلات وطرقات.حيث تباع في هذه الأسواق كل المنتوجات الصناعية الفلاحية ومشتقاتها كالجلود والحبوب، والعسل والصوف[1] .

نظرا لكثرة وتعدد وتنوع الأنشطة الحرفية وانتشارها بالمدن، فكان من الضروري تسويقها سواء محليا أو خارجيا، فقد كانت المبادلات التجارية الداخلية تتم عن طريق الأسواق التي كانت تقام أسبوعيا وتعرف السوق عادة باليوم الذي تقام به[2].

من جهة أخرى تعد مدينة وهران أهم مدن البايلك ومركزا تجاريا هاما منذ القدم، وبعد تحريرها واستعادتها سنة 1792م من الاحتلال الإسباني، نمت وازدهرت المدينة بفضل الجهود المبذولة من قبل العثمانيين في توسيع الأهمية التجارية للمنطقة، ودلك من خلال الموارد والمواهب المحلية،

[1] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 26.

[2] - Mauroy P, précis de l'histoire et du commerce de l'Afrique depuis le temps anciens jusqu'aux temps modernes,4^{em} édition, imprimerie de Duverger,Paris,1852,p272 .

وبفضل دعوة التجار للاستقرار بها وتجديد الروابط التجارية التي عرفتها في العصور الوسطى.

وإعادة إحياء المبادلات التجارية القديمة بين موانئ وهران والدول الأوروبية

بحيث قام "الباي محمد الكبير" بنقل عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران. فشجع السكان على إعادة إعمار المدينة بالسكان وشجعهم على الاستقرار بها، فاستوطن بالمدينة سكان من تلمسان ومعسكر وملیانة والقبائل المجاورة مثل: الدوایر والزمالة والغرابة، وكدلك من المهاجرين المغاربة وهو ما أنتج فرصا جدبت حياة جديدة إلى وهران، بفضل دور المسلمين واليهود القادمين من المدن القريبة كمستغانم ومعسكر وندرومة وتلمسان، فقد كان العديد من المهاجرين إلى وهران من المسلمين واليهود هم تجار ساهموا في تنشيط الحركة التجارية بين وهران ومختلف موانئ غرب البحر الأبيض المتوسط[1].

استمر توافد الناس في عهد "الباي محمد الكبير" خاصة العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصناعات التقليدية واليهود، ورخص لهم ممارسة الأنشطة الحرفية والتجارية، فاستعادت المدينة حيويتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[2]، فانتشرت الأسواق في وهران وهدا أكده "المزاري" فيقول: "وظهر بيع الأشياء من العرب بسوق وهران واشتغلت الناس بالبناء..."[3] ، وهدا ما أكده أيضا "الزهار" في قوله: "...وعمرت البلد وكثر بها البيع والشراء، وقصدها التجار من كل بلد"[1]

[1]- Schreier, Joshua, Op.Cit, Pp 47. 48

[2]- يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص .64

[3]المزاري الاغا بن عودة ، طلوع سعد السعود، ج2، ط1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 180.

كما شكلت الأسواق الداخلية نقطة التقاء وتبادل، ليس فقط لسكانها بل حتى بين سكان الريف والمناطق المجاورة، فالمدينة كانت تجمع وتوزع المنتجات التي تحصل عليها والتي تنتجها.[2]

في حين اتصفت تلمسان وضواحيها بحركة تجارية مكثفة، حيث تردد على سوقها كل القبائل المجاورة من منطقة ندرومة وجبال ترارة[3]، حيث تشهد المدينة في سوقها الأسبوعي حركة غير عادية نتيجة وفرة المنتوجات المصنعة والمواد الزراعية والحيوانية، كما تذكر بعض الدراسات أنه سوق تلمسان اليومي كان أهم سوق في بايلك الغرب، نتيجة وقوعه على المحاور الكبرى فاستفادت المدينة من موقعها على ملتقى الطرق تلك التي تأتي من فاس باتجاه وهران، وتلك التي تأتي من الصحراء وتنتهي عند احدى موانئ المنطقة مثل هنين، الغزوات، مستغانم، رشغون، المرسى الكبير وميناء وهران. وكان يتحكم في سوق تلمسان تجار الجملة من الحضر والكراغلة والأتراك العثمانيين واليهود والفاسيين[4].

ما يلفت الانتباه أن قابض الضريبة بسوق مدينة الجزائر، كان يأخذ على قافلة تلمسان دينارين لكل حمولة، ويأخذ مثلا، ثمان وخمسون درهما على قافلة بني عباس، وربما كانت بضاعة تلمسان يدفع عليها الدينار بدل الدرهم للأهمية الحمولة وحجم الكمية، وفي المقابل كانت تقصد تلمسان قوافل تجارية

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني ، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص64

[2] - Georges M, "recherche d'archéologie musulmane Honain", **RA**, T 69, 1928, p340,

[3] – بومدين دياب ، المرجع السابق، ص108 .

[4] - Prenan André," La propriété foncière des citadins les régions de Tlemcen et Sidi Bel Abbes", **Annales Algériennes de géographie**, N03,unniversité d'Alger,1967,p24 .

قادمة من بلاد السودان تمر بسلجلماسة، تافيلالت، وجدة وفاس حاملة للمدينة العاج، الذهب، والعبيد مقابل مواد مصنعة وكتب كانت رائجة بسوق تلمسان. كما لا نغفل أيضا أن تلمسان كانت منطلق القوافل التجارية باتجاه الصحراء مارة بتافيلالت وتومبوكتو[1].ومن بين أسواق مدينة تلمسان ذكر محمد بن رمضان شاوش سوق منشار الجلد الواقع قرب جامع البناء وكان يوجد به ثلاثة طوائف من الصناع الدباغين اللذين ينشرون الجلود للدبغ، الخرازين الذين يصنعون الأحذية من الجلد، والتي كانت تصدر شرقا نحو ملوية لشهرتها، والسراجين صانعي السروج التي كان بعضها يطرز بأسلاك الذهب والفضة، كما خصص سوق لبيع مادة الصوف عرف بسوق الغزل ووجد أيضا بالمدينة سوق الدواب الذي كان يمول من طرف مربي الحيوانات من مختلف المناطق[2].

أما في مدينة ندرومة فقد كان يعقد سوق كل يوم خميس، وكان يقصده تجار من مدن عديدة مثل: وجدة، مغنية، تلمسان، القلعة، مازونة من أجل البيع والشراء وقد قدر عدد المترددين عليها أيام الأسواق أكثر من 4000 شخص، وكان للمدينة علاقات تجارية واسعة بلغت مدينة فاس وطنجة[3]. ومن الأسواق الحدودية بتلمسان نجد سوق عجرود، مغنية، الخميس، سبدو.[4]

[1] - André Cocq, histoire de Tlemcen ville Française, Ed Internationale Tanger,1940, P300 .

[2]– محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، 1995، ص323.

[3] - Prenant André, Op.Cit ,p 24.

[4]– بلبراوات بن عتو ،"أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني"، **الحوار المتوسطي**، ع1، جامعة سيدي بلعباس،2009،ص 80.

وقد ماثلت تلمسان مدينتي الجزائر وقسنطينة باستقطابها تجارة المغرب الأقصى، حيث اعتبرت مخزنا للبضائع والمنتجات القادمة منهما كثرت المبادلات التجارية في المدينة خاصة في فصل الصيف، حيث تشتري كل قبيلة ما تريد لفصل الشتاء، فطيلة هذا الموسم عملية البيع والشراء قائمة وذلك لوجود طرق مواصلات واضحة ومعروفة المسافة مزودة بفنادق للراحة.[1] وعندما كانت وهران في قبضة الاسبان كانت تلمسان ممرا رئيسا في العملية التجارية الخارجية وذلك عبر ميناء هنين والغزوات ورشقون، حيث كان يتم التعامل مع الموانئ الاسبانية والفرنسية والايطالية والمغربية وكذا ميناء جبل طارق، لكن لما تحررت وهران أصبح ميناء هذه الأخيرة هو المتنفس الرئيسي للتجارة التلمسانية مع أوروبا.[2]

أما معسكر فقد اتخذها الأتراك عاصمة لبايلك الغرب الجزائري في فترة الباي "بوشلاغم" في حدود سنة 1701م. لكونها محطة هامة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي يشكله وادي الحمام والذي يربط بين الجهات الساحلية والمناطق الداخلية[3]، اضافة الى ذلك فقد مثلت مركزا مهما على الطريق الرابط بين قلعة بني راشد وتلمسان مما أهلها لتكون ملتقى للتجارة في الغرب الجزائري بفضل البضائع والمنتوجات التي تصلها[4]. فعرفت بتنوع اسواقها التي كانت تقام أيام الجمعة والسبت والأحد، فكان

[1]- جميلة مشرفي، الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات 1671_1830، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر،2017.2018،ص 71.

[2]- بلبراوات بن عتو ، المرجع السابق، ص ص 80،81.

تقي الدين بوكعبر ، المرجع السابق، ص13

[4] علي بن العيفاوي، المرجع السابق، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 29.

يوجد بها دكاكين ومحلات تجارية تعود ملكيتها لليهود والأندلسيون، تعرض فيها الزرابي والأفرشة والبرانيس والصوف والعديد من المنتجات القادمة من المناطق المجاورة للمدينة، كما توفر في مدينة معسكر فندقين اختص أحدهما لإيواء القادمين من تلمسان والمغرب، أما الفندق الاخر كان يعرض فيه العتاد الحربي وبعض المنتجات المصنوعة من جلود الحيوانات[1].

انتشر اليهود في مختلف حواضر بايلك الغرب الجزائري، كتلمسان ومعسكر ومستغانم ووهران فمارسوا العديد من الأنشطة التجارية، كصناعة المجوهرات والحلي الذهبية والفضية، وسك النقود فسيطروا على معظم المبادلات التجارية الداخلية والخارجية، إذ كانوا يرسلون قوافل تجارية محملة بالأقمشة والحرير والعديد من المنتجات إلى كل من تونس والمغرب وليبيا أواخر القرن السابع عشر[2].

وقد ساهمت في ذلك عدة عوامل فيما يخص المبادلات التجارية، تمثلت في انفتاح سواحل بايلك الغرب على سواحل جنوب غرب أوروبا، وتمركز عدد كبير من التجار في كل من وهران وتلمسان من الاسبان والفرنسيين والإيطاليين. فقد كانت تلمسان محطة عبور ومنطلق للقوافل التجارية وتبادل المنتجات المحلية التلمسانية مقابل العاج والدهب، وغيرها من المنتجات مع السودان الغربي والمدن المغربية[3].

[1] بن داهة عدة، المرجع السابق، ص 40.

[2] -أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 118. 119.

[3]- بومدين دباب ، أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، **مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع2، 2020، ص 112.

– الأسواق في بايلك الغرب:

–الأسواق الريفية: هي فضاء توفر للقبيلة كل ما تحتاجه من حبوب ومواشي وبضائع، هناك أسواق اسبوعية أو سنوية، ومن الأسواق الأسبوعية ببايلك الغرب نجد: سوق الجعافرة، أولاد عياد، سوق اللوحة، سوق بني راشد، أما الأسواق السنوية فكانت تشرف عليها السلطة العثمانية.

–الأسواق الحضرية: تمثلت في الأسواق التي كانت تقام في أهم مدن بايلك الغرب من ناحية أهمية الموقع، نخص بالذكر سوق ندرومة الدي كان يقصده التجار من كل مدن البايلك، بالإضافة إلى سوق تلمسان.

–الأسواق المتنقلة: تشكلت عن طريق تنقل القوافل التجارية في مدن بايلك الغرب من منطقة إلى أخرى، والمبادلات التجارية التي كانت تقام بين القبائل خاصة في فصل الصيف لشراء كل ما تريده كل قبيلة لفصل الشتاء.

من جهة شجعت السلطة العثمانية اقامة الاسواق بالجهة الغربية للإيالة في المناطق الخاضعة لقبائل المخزن للاستفادة من مواردها المالية ومحاصرة القبائل الخارجة عنها اقتصاديا ومنعها من دخول السوق ومنع التبادلات التجارية معها[1].

2 – التنظيم المهني للحرف:

[1] -جميلة مشرفي، ودان بوغفالة، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، مجلة الناصرية، 2017، ص ص، 128-133

انتظم الصناع والحرفيين في ايالة الجزائر وبالخصوص في مدن بايلك الغرب التي لاقت رواج العديد من الأنشطة الحرفية، في جماعات خاصة بهم كل حسب وظيفته، فكانت هناك جماعات متخصصة في الإنتاج وأخرى متخصصة في الخدمات وجماعات متخصصة في التجارة والتسويق[1].

من جهة أخرى حضي القطاع الحرفي بتنظيم واهتمام مختلف المهن والمؤسسات الحرفية، التي كان لها دور بارز وفعال في دعم النشاط الاقتصادي بالمدن، وعلى هذا الأساس كان لكل حرفة "أمين" الذي يمثل السلطة العليا للحرفة ويمارس مهام عديدة فهو المسؤول الأول عن الجماعة الحرفية وممثلها لدى السلطة، فهو رئيس عن الصنعة وجودة البضائع، اذ أوكل له حق النظر في شؤون الصنعة المختص بها ومراجعة الصناع والعمال اليدويين.[2]

اضافة الى أمين الحرفة هنالك عنصر اداري آخر يدعى "أمين الأمناء" الذي ينتخب من بين مجموع الحرف هذا الذي كان يتنافس عليه الأعيان، حيث كانت تنفرد به عائلات لمدة سنوات و قرون، أما دورهم فهو عقد المصالحات بين أفراد الحرفة الواحدة، وحتى مع الحرف الأخرى وبالتالي ضبط علاقات العمل بين المتعاملين من الصنف الواحد والأطراف الخارجية.[3]وعلى مستوى المحل نجد "المعلم" أي

1- أمين محرز ، المرجع السابق، ص 187.

[2]- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012، ص217.

[3]- العربي سعيدي، الأسواق والحرف في مدينة الجزائر على ضوء المصادر المحلية،1520_1830،رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس،2007-2008، ص103.

الصانع هو الذي يشتري المواد الأولية كالصوف في حرفة النسيج، ويشتري كذلك الأصبغة عند الحاجة. بالإضافة الى أنه يتعامل مع الزبائن كما يوزع المهام بين العمال.[1]

لقد أدى هذا التنظيم الحرفي والتجاري المتشعب في أغلب اسواق المدينة الى بروز نظام "الحسبة" فمن مهام المحتسب مراقبة المكاييل والموازين المستعملة في الأسواق، كما كان عليه منع الغش والتدليس بين أرباب الصنائع، فيراقب الخبازين لكي لا يغشوا الخبز بخلطه بالحمص والفول أو دقيق الشعير. ويمنع الحدادين والنحاسين من خلط الحديد القديم بالحديد الجديد وبيعه على أنه حديد جديد، ويمنع اللبانين من خلط اللبن والماء، والكتانين أن لا يرشو الماء على الكتان ليثقل وزنه، كما يراقب غش الصاغة والصباغين[2]. في حين كان يساعده في مهامه هذه أمين الأمناء ممن يراهم الأصلح وأمناء الحرف يعتبرون مسؤولون على مراقبة سلوك أفراد طوائفهم، اذ أن الحرف المتنقلة ونصف المتنقلة يصعب مراقبتها من طرف المحتسب شخصيا على عكس الدكاكين والفنادق التي يمكن مراقبتها بسهولة وعندما يلاحظ مساعد والمحتسب وجود غش يلجؤون لمصادرة الكمية وتسليط عقوبات على التجار وخاصة اذا اتضح انهم يطففون في الميزان.[3]

[1]- فتيحة لواليش ، المرجع السابق، ص ص 69،68.

[2]- بلوط عمر، المرجع السابق، ص ص267،268.

[3]- جميلة مشرفي، المرجع السابق، ص ص84،85.

لقد كان ملزما على أصحاب الحرف والصنائع في مدن بايلك الغرب دفع ضرائب ورسوم على نشاطهم الحرفي، فقد كانت أغلب مدن البايلك تضم ستة أمناء على الأقل، كأمين الحدادين، وأمين النجارين، وأمين البنائين، وأمين البردعة (صانعي الألجمة)، وأمين الكنداقجية (مصلحي البنادق)، وأمين التشاقمجية (الذهب)، وكان هؤلاء الأمناء يسجلون عمالهم لتلبية خدمات المجتمع والبايلك[1].

في حين كانت قيمة الضرائب على الأنشطة الحرفية ثابتة، حيث قدرت من 1 إلى 3 بوجو للشخص ويدفع أكثر على المحلات الحرفية[2].

من جهة أخرى، وفي سياق موضوع البحث وبخصوص التنظيم المهني الجيد للأنشطة الحرفية والوظائف المهنية، استوقفتنا وثيقة أرشيفية مصورة بخزانة الباحث صلاح الدين بن نعوم، وفي هده الوثيقة تم الحكم لصالح ضحية تعرض لجرح من قبل صاحب حرفة الطب قديما، أي العارفون بالأدوية والأعشاب والجراحات، يقول فيها القاضي أنه يجب الاستعانة بالحكومة والحكومة هنا تعني اجتماع أهل الصنعة بتقدير الضرر وما يقابله من الجزاء، وبالتالي تم الحكم من طرف القاضي بتعويض الضحية[3].

[1] – توفيق دحماني ، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1779–1830م، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، ص 90

[2] –توفيق دحماني ، المرجع نفسه، ص 90.

[3]- وثيقة في حكم جرح بن عبد القادر بن الجيلالي، خزانة السيد صلاح الدين بن نعوم، معسكر، بدون رقم.

ونخلص القول بأن تنظيم السوق خلال العهد العثماني يسهل مراقبة التنظيمات الحرفية ومنع المنافسة الغير الشريفة والاحتيال والطرق الغير مشروعة، ضمن كل تنظيم حرفي ودلك بفضل يقظة التجار والحرفيين وهو ما يزيد من تنظيم المجتمع وتقويته وبث روح التضامن بين أفراده[1] .

3- خدمات الحرفيين والصناع للمجتمع:

كانت فئة الحرفيين والصناع والفلاحين في ايالة الجزائر، تشكل الوحدة الإنتاجية والاستهلاكية في نفس الوقت، أما القاعدة العامة هي تلبية حاجيات المجتمع أولا ثم تأتي السوق وتبادل المنتجات. وتبقى هاته العملية مرتبطة بتحقيق الفائض من المحاصيل الزراعية، والمنتجات المصنعة لأنها تخضع للظروف الطبيعية والضرائب[2].

كان الانتاج الحرفي في البداية يتم لتلبية حاجيات المجتمع، أما في المرحلة الثانية أصبح الانتاج موجها للتبادل نتيجة وجود فائض كبير في الانتاج، وبالتالي فرضت الحاجة على الناس ضرورة المقايضة مما يملك بسلعة اخرى، وهكذا تتم عملية البيع والشراء ويستفيد الجميع لتوفير متطلباته. فالحياة الاجتماعية

[1] عبد القادر صحراوي ، المرجع السابق، ص 91.

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق، ص 335.

اتخذت من الحرف والحرفيون محورا لها، فالحرفي اكتسب تقدير واحترام المجتمع، فانتساب الحي أو الطريق إلى حرفته هو دليل قاطع على احترام وتقدير مكانته في المجتمع[1].

مما سبق يتبين أن الأنشطة الحرفية والتجارية ساهمت في انعاش المجتمع، من خلال توفير مناصب للشغل كالحمال والدلال والسمسار وغيرها من الوظائف المتاحة في مجال أنظمة التعامل الحرفي والتجاري، وتوفير السلع والمنتجات الحرفية وتنويع الواردات وجلبها من الخارج.

4- النظام الضريبي وانعكاساته على النشاط الحرفي والتجاري:

اعتمدت السلطة العثمانية في الجهة الغربية لإيالة الجزائر في جمع الضرائب على طرق ووسائل عديدة كالغرامة والمعونة، إلا أن نظام المحلة هو السائد، حيث كانت المحلة تخرج مرتين في السنة الأولى لإحصاء الأراضي والممتلكات والثانية تكون لجمع الضرائب ومن مهامها أيضا:

- جباية الضرائب من مختلف القبائل

-مراقبة الطرق وتنظيم الأسواق

-وبسط نفود الدولة واظهار هيبتها[2].

[1]- عمر بلوط ، المرجع السابق، ص ص 272 277.

[2] هشام جيرب، احمد بالعجال، قبائل المخزن ودورها في خدة البايات ودعم الاستقرار في بايلك الغرب، مجلة قبس، 2024، ص 383

وقد اعتمدت السلطة العثمانية في بايلك الغرب في سياستها الضريبية على قبائل المخزن المتمثلة في الدوايرة، الزمالة، الغرابة، البرجية والمكاحلية، والتي عرفت بالولاء للسلطة العثمانية[1].

شهدت الجزائر نهاية العهد العثماني اضطرابات عديدة مست جميع الجوانب. وبالخصوص الجانب الاقتصادي بعد تراجع موارد البحر وهذا ما أدى بالسلطة إلى انتهاج سياسة جديدة لملء الخزينة وهي زيادة استحداث ضرائب جديدة فالدولة لم تترك مجالا إلا استخلصت وأخدت منه ضرائب. أدى هدا التوسع السياسة الضريبية إلى جعل الدولة أداة استهلاك تعيش على موارد البلاد، دون التفكير في تطوير وسائل الانتاج[2]، تأثر النشاط الاقتصادي بالسياسة الضريبية التي انتهجتها السلطة العثمانية على الفلاحين الجزائريين. مما أصبحوا يعيشون في ظروف صعبة اثر تعرضهم للحملات العسكرية والتهديدات المتتالية من طرف القبائل المسلحة[3].

وفي بعض السنوات كانوا يعانون من كثرة الضرائب وثقلها خاصة في مواسم الجفاف بحيث يعجز السكان على سد مبالغ الضريبة، والذي يتعهدون بدفعه إلى شيوخ قبائلهم، وإن لم يدفعوا فإنه يسجل عليهم كدين. وقد يتناقص أحيانا ليتم تسديد جزء منه أو يتزايد في سنوات الجفاف وبذلك تتراكم

[1] - هشام جيرب وأحمد بالعجال ،المرجع السابق، ص 379.

[2] حمد بحري، ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض المصادر المازونية، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، ع10، جامعة وهران، 2013، ص13

[3] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ... ، المرجع السابق ، ص 33 .

الضرائب عليهم مما أتقل كاهل الفلاح وهذه السياسة جعلت الفلاحين يتركون الفلاحة ويفضلون تربية المواشي التي يستطيعون بها الفرار.

وقد عبّر عن هذه الأوضاع التي كانت عليها ملكيات الزراعة بالجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني "محمد صالح العنتري" في كتابه مجاعات قسنطينة بقوله : "... بحيث أنك لا تجد في ذلك الزمان ولا في الذي قبله وبعده من يهتم بأمر الزرع أبدا ... " .[1] .

كما كان للمحلة تأثير على السكان أثناء جبايتها للضرائب فيتوجب على سكان القبيلة استقبالهم وتقديم ما فرض عليهم من عشور وزكاة وغرامات أخرى بالإضافة إلى توفير مئونتها من الضيافة والعلف بالإضافة إلى الأعمال التعسفية التي تقوم بها المحلة للقبائل التي لا تدفع الضرائب وإرغامها للسلطة ودفع الضرائب[2]. وما كان بارزا من آثار الاقتصادية هو أن تلك الضرائب التي كانت تجمع لم تكن تنفق في تخفيف من بؤس السكان أو مواجهة الأزمات من المجاعات والأوبئة أو أنها تخصص في خدمة البلاد من طرف قواعد الأمنية أو إعداد الجيش، وإنما وجهت إلى قصور الباي و الداي و حياة البذخ و على الجيش ، كما يذهب جزء مهم منه كهدايا للشركات اليهودية ومختلف وسطاء التجاريين وغيرهم.[3]

[1]– محمد الصالح العنتري ، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م ، ص 35 .

[2]– حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2007م.، ص 91 .

[3]-توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 390 .

وعليه يمكن القول أن القطاع الفلاحي عرف تراجعا نتيجة العوامل البشرية وأخرى طبيعية لولا ذلك لشهد ازدهارا كبيرا .

-الصناعة:

منذ بداية القرن الثامن عشر عرف النشاط الصناعي مرحلة التقهقر، وظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية ، وقد خضعت صناعة المدن لتحكم ومراقبة النقابات في الإشراف على أصول المهنة والحرص على جودة البضاعة وتحديد كميتها ، مع مرور الزمن ساهم النظام الضريبي وتحكم النقابات المهنية في الصناع من أهم العوامل التي أعاقت تطور النشاط الصناعي في الجزائر العثمانية[1] ، وذلك بسبب الضرائب الحكام على أمناء الحرف و ألزام الصناع والحرفيين بتسديدها. فقد كانت كل نقابة مهنية ملزمة بتزويد الدولة بالمبالغ المالية ، كما كان كل دكان ملزم بتسديد ضريبة شهرية لا تقل في أي حال من الأحوال عن 30 سنتيما ، وفي بعض الأحيان يفرض على الصناع تزويد البايلك بالمواد المصنعة بدون مقابل[2] ، كما أن أسلوب الترحال جعل من المصنوعات اليدوية في المدن تفقد أسواقا مهمة و إن قيام الحروب مع دول أوروبا حال دون تصديرها إلى الخارج بكيفية منظمة، وهناك سبب آخر هو أن الأندلسيين الذين كانوا يقومون بممارسة وامتهان المصنوعات والحرف المهمة في كامل بلاد

[1] حنيفي هلايلي : أوراق جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص 158 .

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 62 .

المغرب خاصة في تونس و المغرب الأقصى فإنه لم يبق لهم في الجزائر إلا الأسواق المحلية التي أثرت عليها كثرة الضرائب وهو ما أثر على الأنشطة الحرفية. لأن انعدام الأمن أو النقص في تواجد أسواق واسعة حال دون تطور تلك المصنوعات

– في التجارة:

لقد تحكم النظام الضريبي في الحياة الاقتصادية وذلك بالإجراءات المالية المتبعة في المعاملات التجارية وبظهور في نظام الاحتكار الذي كان يمارسها البايلك للإشراف على قطاعات الإنتاج الرئيسية والرغبة في الحصول على الفوائد الوفيرة ، وحسب "شالر" : " أدى إلى خراب التجارة والقضاء على الزراعة في البلاد وتناقص معه الإنتاج ، ولقد صادف التجار المحليين والأجانب صعوبات في الاستيراد والتصدير حيث تم دفع الرشاوى إما نقدا أو عينا للمشرفين على أمور التجارة[1].

سيطر اليهود على الموارد المصدرة والمستوردة وأرباحها كانت تذهب للباي وكبار الموظفين واليهود ولم يكن لهم تطوير وسائل الإنتاج وتجديدها بقدر ما يهمهم تكديسه، وسيطرت أسرة بكري وبوشناق على جل النشاطات التجارية الخارجية، وهذا بفضل إتباعهم نظام محكم في دفع عن طريق التعويض

[1]توفيق دحماني، المرجع السابق ، ص ص، 126-127 .

واكتسابهم ثقة البايلك التي استغلها اليهود في جمع الأرباح الطائلة وهذا ما آثار سخط السكان عنهم وتذمرهم حيث قامت ثورات ضدهم ، تمثلت في الثورة درقاوية والثورة التيجانية[1] .

ونستنتج مما سبق ذكره بأن النظام الضريبي في الجزائر خلال العهد العثماني كان متنوع في جميع المجالات الاقتصادية فهناك ضرائب شرعية و مستحدثة، وضرائب على التجارة والأسواق وضرائب على الصناعة تميز هذا النظام بتنوعه من منطقة إلى أخرى، وهذا ما أدى إلى تعدد طرق الجباية وقد نتج عنه آثار سلبية عادت بالسلب على الحياة الاقتصادية في الجزائر في تلك الفترة .

5- المجاعات والأوبئة والثورات وانعكاساتها على الأنشطة الحرفية:

أ – المجاعات والأوبئة والأمراض:

تدهورت الأوضاع الصحية وأصبحت أكثر سوءا في الجزائر أواخر العهد العثماني، نتيجة انتشار المجاعات والأوبئة والأمراض والزلازل، وهناك عوامل أساسية ساهمت في تدبدب الانتاج وحودث المجاعة العامل الأول تدبدب سقوط الأمطار يؤدي لنقص الانتاج، أما العامل الثاني الجراد الدي يتلف ويلتهم المحاصيل الزراعية وبالتالي حدوث المجاعة [2]. وهو ما خلف انعكاسات سلبية أثرت بشكل مباشر على

[1]-توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 128 .

[2] – حسين جيلالي بن فرج ، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م، دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2021-2022، ص85.

الوضع المعيشي لسكان بايلك الغرب، فتراجعت الأنشطة الحرفية والتجارية. في حين شكل الطاعون أخطر الأمراض الفتاكة التي تسببت في انهيار ديمغرافي في إيالة الجزائر، والذي عانت منه جل الفئات الاجتماعية[1] حيث أورد "دوغرامون" أن هدا الوباء حصد سنة 1787م حوالي 8065 شخص، فأصبحت مدينة وهران خالية جراء تفشي وباء الطاعون[2].

فتأثيرات الطاعون والمجاعات على الجانب الاقتصادي، نجد أن الأزمات الطبيعية لم تقتصر على فئة دون الأخرى، فمثلما أثرت على الساكنة المحلية نجدها أثرت على الفئات الوافدة المتمثلة في الأندلسيين واليهود والأسرى المسيحيين[3].

ففي سنة 1750م تعرضت وهران إلى الجفاف فأتلف المحاصيل الزراعية وأهلك الماشية، مما سبب احتياجات كبيرة ومجاعة في المنطقة، ضف إليها سنوات عدم الاستقرار السياسي الطويلة، نتيجة الاحتلال الإسباني في وهران والمرسى الكبير، حيث جعلت من المنطقة في حالة فوضى وعدم الاستقرار[4].

[1] -كاميلية دغموش وحمدادو بن عمر، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري، **الحوار المتوسطي**، ع 2، 2019، ص 338.

[2]- بومدين دباب ، أضواء على النشاط التجاري...، المرجع السابق، ص 115.

[3] - خير الدين سعيدي ، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني 1700- 1830م، دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، جامعة قالمة، 2018-2019، ص 284.

[4]-Luis Fernando Fé Cantó, « La grande famine de 1750 dans l'Oranais : d'autres voies vers la captivité et l'esclavage », **Cahiers de la Méditerranée**, 87 | 2013, P3.

أما فترة حكم "الباي محمد الكبير"، تعرضت مدن بايلك الغرب للمجاعات والطاعون. يذكر "الزياني" فيقول:"... هلك بها أناس كثيرون، إلى أن أكلت فيه الميتة والدم ولحم الإنسان والخنزير...، ثم حدث الطاعون الدي لم يحدث في هدا الإقليم قبله قط، فمات به جل الناس بدوا وحضرا، ال الأمر فيه أن انتقل أهل الحضر، والباي بأهله ومخزنه، إلى البدو في خيام...، ثم حدثت الزلزلة العظيمة، التي لم تحدث قبل دلك، واشتدت بوهران أكثر من غيرها..."

تشير الدراسات أن خلال فترة حكم "محمد بن عثمان"، تعرض بايلك الغرب لأزمة غذائية ومجاعة شديدة سنة 1780م واستمرت لمدة خمسة سنوات[1]. وفي هدا الصدد يذكر "الزياني"، فيقول: "...حدث في أيامه الطاعون الدي دهب قبله فمات الجل من الناس والعلماء... وظهر الجراد الكثير فأفسد الزرع والثمار فسادا عظيما..."[2].

من جهته يشير "مسلم بن عبد القادر" في كتابه أنيس الغريب والمسافر، إلى مدى انشار الوباء ومدى تأثيره على المنطقة، حين قال:"... مات به الجل من الناس، وخرج الباي بأهله ومخزنه فارا منه..."[3].

[1]–خير الدين سعيدي ، المرجع السابق، ص 142.

[2]– محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013، ص 272.

[3] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 64

لقد تأثرت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، بفعل الأحداث التي شهدتها المنطقة: جفاف سنة 1750م وانتشار الطاعون، والغارات الاسبانية من جهة والحرب بين الأتراك وقبائل وهران، وكراغلة تلمسان، كل هذه الأزمات أثرت بشكل سلبي على الحياة الاجتماعية والاقتصادية التجارية للبايلك[1].

ومن جهة أخرى تأثرت الأوضاع الاجتماعية بجملة الأحداث السياسية والأزمات والكوارث البيئية بشكل كبير، فالنسيج الاجتماعي بدأ يعاني التفتت والتكتل والصراعات نتيجة الأزمة الغذائية بسبب المجاعات والقحط وغلاء الأسعار، مما أدى إلى المواجهات المباشرة في وهران والعديد من المدن، نتيجة اعتقاد كل فئة أن الفئة الأخرى تحتكر المؤونة[2].

ب – ثورات الطرق الصوفية:

بالرغم من الكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض التي تعرض لها بايلك الغرب من مجاعات وقحط وأمراض فتاكة، والتي كانت تحد من الانتاج ومداخيل البايلك من الضرائب، فالسياسة الجبائية للحكام أثقلت كاهل السكان بغض النظر عن الأوضاع والظروف والأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة،

[1] Luis Fernando Fé Cantó, Op.Cit, P3.

[2] خير الدين سعيدي ، المرجع السابق، ص 313.

وهو ما أدى بالسكان للتعبير عن رفضهم للسياسة الضريبية المنتهجة من قبل السلطات، بسلسلة من الثورات كانت أبرزها[1]:

– ثورة درقاوة:

انتشرت الطريقة الدرقاوية في بايلك الغرب، فاتخذت من الريف مركزا ومجالا لنشر أفكارها وتعاليمها المستمدة من مؤسس الطريقة " مولاي العربي الدرقاوي" ، حيث تبنى "ابن الشريف الدرقاوي" الطريقة ونشر تعاليمها، فأسس زاوية لتعليم مبادئ الدرقاوية، ازدادت شعبيته ونفوده بين السكان الدين من سوء الأوضاع الاقتصادية والضرائب المفروضة عليهم من قبل السلطات العثمانية، كل هده العوامل ساهمت في الثورة ضد العثمانيين[2].

قام أتباع الطريقة الدرقاوية بثورة ضد العثمانيين، وكان السبب في ذلك أن "باي وهران" قام بقتل بعض أتباع ومريدي هده الطريقة، كما أمر بالقبض على مقدم الطريقة الدرقاوية " عبد القادر بن الشريف"[3] وهو ما زاد من امتعاض العشائر وأنصار الطريقة الدرقاوية فوقعت الحرب بينهم[1].

[1] توفيق دحماني ، المرجع السابق، ص 144.

[2]– قدور بوجلال ، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813م، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، ع2، 2021، ص 602.

[3]– هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي من أولاد بليل، يعود أصله إلى قبيلة كسانة البربرية، التحق بزاوية القيطنة القادرية لطلب العلم وهاجر إلى المغرب وأخد عن علماء فاس، ينظر: مختار بونقاب ، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816م، **مجلة المواقف**، ع3، 2008، ص 135.

لقي "عبد القادر بن الشريف" تأييدا من القبائل ومناصري الطريقة الدرقاوية، وذلك بسبب السياسة الضريبية والرسوم التي تفرضها السلطة العثمانية التي أثقلت كاهلهم، واستغرق الاستعداد للثورة مدة خمسة سنوات[2].حيث انضمت الكثير من القبائل الجزائرية من الغرب والوسط، إلى جانب بعض القبائل المخزنية مثل: الحشم والغرابة، والزمالة والدوابر، وتمكن الثوار من السيطرة على القبائل من حدود مليانة إلى مدينة وجدة[3].

ان السياسة العثمانية في الجزائر جعلت كل الامتيازات الاقتصادية والحقوق للعنصر التركي، في حين نجدها اقصت وهمشت العنصر المحلي في العديد من الامتيازات والحقوق، وفرضت عليهم واجبات وجهزت لهم الحملات العسكرية لإرغام السكان لدفع الضريبة، دون مراعاة طبيعة الانتاج وأضاع الفلاحين، وهو ما أدى إلى محاولة تغيير الأوضاع عن طريق الانتفاضات[4].

تأثرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بايلك الغرب، لانعدام الأمن وعدم الاستقرار بسبب الثورات فهلك الزرع وتوقف معه النشاط الحرفي والصناعي وحركة التجارة الداخلية، وفي هدا الصدد يقول مسلم

[1]- أبو العباس أحمد الناصري ، الاستقصا لأحبار دول المغرب الأقصى، ج8، تح: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1997، ص 109

[2]- عبد القادر صحراوي ، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، دار هومه، الجزائر، 2016، ص 305.

[3]- عبد القادر صحراوي ، المرجع نفسه، ص 306.

[4]- مختار بونقاب ، انتفاضة درقاوة...، المرجع السابق، ص 137.

بن عبد القادر:"...وهكذا كانت الثورة الدرقاوية التي دامت نحو 10 سنوات وبالا على المقاطعة الغربية، وسببا في تخريب شامل للحياة الاقتصادية والاجتماعية..."[1]

– الثورة التيجانية:

مؤسس الطريقة التيجانية هو "الشيخ أحمد التيجاني"، ولد في عين ماضي قرأ وتعلم القران على شيوخها وعندما بلغ العشرين سنة توجه إلى فاس لأخد العلم على علمائها[2]، لم تكن علاقات السلطة العثمانية مع الطرق الصوفية على ما يرام اواخر العهد العثماني، بعد أن أحس "أحمد التيجاني" بالمضايقات من جانب بايات الغرب والسلطة العثمانية، فهاجر إلى المغرب وقد وجد تكريما خاصا من طرف "المولى سليمان"، انتشرت التيجانية وكثر أتباعها في التل والجنوب عن طريق القوافل التجارية[3].

وقف أتباع التيجانية ضد الأتراك مباشرة بعد انتهاء ثورة الدرقاويين، وكانت الثورة التيجانية بزعامة "محمد الكبير" الابن الأكبر للشيخ "أحمد التيجاني"، وانتشرت مراكزهم وزواياهم. بسبب تحكمهم في التجارة مع إفريقيا[4]، وجاء إعلان التيجانية الثورة ضد العثمانيين، بسبب مضايقات الأتراك من قتل للعلماء والصلحاء، وفرضهم الضرائب المجحفة على الفلاحين والتجار ومراقبة قوافل التيجانيين، فتحالفت بعض

[1] – مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 55.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص509

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص 194.

[4] –عبد القادر صحراوي ، المرجع السابق، ص 310.

القبائل مع التيجانيين ووجدوا في قبيلة "الحشم" سند داعم، فحاصر التيجاني مدينة معسكر سنة 1826م، وسقطت المدينة في يده وسقوط العديد من الضحايا، ولما بلغ السلطة العثمانية الخبر، خرج باي وهران "حسن بن موسى" في جيش كبير، فاشتد القتال في معركة "عواجة" انتهت بهزيمة التيجانيين[1].

أدت الأوضاع المتردية إلى هجرة قبائل الجهة الغربية إلى المغرب الأقصى، بسبب القمع والسياسة الضريبية المجحفة في حق القبائل مثل "قبائل بني عامر" التي ساندت ثورة "ابن الشريف" فأرغموا على الهجرة، وفرار ساكنة تلمسان بسبب القحط. وتواصل السلطة الحاكمة أسلوب الحملات الانتقامية من اجل فرض نفودهم على السكان، فلهده الأسباب انخفضت الموارد وتراجعت مختلف الأنشطة الاقتصادية المحلية، فاستمرت هجرة السكان تدريجيا[2].

مما سبق يتبين أن الأنشطة الحرفية والتعاملات التجارية المحلية والخارجية لبايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، عرفت تراجعا كبيرا نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات، وظهور عدم الاستقرار والأمن نتيجة ثورات الطريقتين الدرقاوية والتيجانية.

[1] – عبد الحفيظ حميمي ، الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1782-1826م، **افاق فكرية**، عدد خاص، 2018، ص ص 47 48.

[2] –عبد القادر صحراوي ، الأسواق في مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص 314

وفي ختام هدا الفصل نستنتج ما يلي:

– حضي القطاع الحرفي والصناعي بتنظيم واهتمام مختلف المهن والمؤسسات الحرفية، والتي كان لها دور بارز وفعال في دعم النشاط الاقتصادي بالمدن، وعلى هذا الأساس كان لكل حرفة "أمين" خاص بها.

– تأثرت الحياة الاقتصادية في مدن بايلك الغرب بالمجاعات والأوبئة والأمراض، والزلازل والحروب فتسببت في انهيار ديمغرافي فتراجعت الأنشطة الحرفية والصناعية بشكل رهيب.

– تراجع النشاط الاقتصادي بفعل تأثير الضرائب المتتالية على الأنشطة الحرفية والمصنوعات دون مراعاة طبيعة الانتاج، فالصناع كانوا ملزمين بدفع رسوم وضرائب أثقلت كاهلهم، وهو ما أدى إلى ضرورة تغيير وتحسين الأوضاع من خلال الانتفاضة، وهو ما أدى ظهور تمردات وثورات شعبية كانت ثورة درقاوة أخطرها على الوجود العثماني بالجزائر .

خاتمة

نستخلص بعض الاستنتاجات التي يمكن ان نحصرها في النقاط التالية:

– رغم الأحداث والتحولات التي شهدها بايلك الغرب الجزائري منذ بدايات القرن السادس عشر من هجمات واعتداءات اسبانية من جهة والأطماع المغربية من جهة أخرى، إلا أن ذلك لم يمنع سكان وأهالي البايلك من امتهان مختلف الحرف والصنائع، ولعل أكبر دافع لهم وفرة الإمكانيات التي تسمح لهم بذلك، كالمناخ المعتدل والموارد الطبيعية، وكذلك الأسواق وشبكات الطرق والمواصلات التجارية.

– مثلت الهجرة الأندلسية الأخيرة بعد سقوط غرناطة أهم حدث شهده مطلع القرن السابع عشر ميلادي بانعكاساته على موازين القوى بين اسبانيا والبلدان المستقطبة للمهاجرين الفارين من محاكم التفتيش وبين الاسلام والمسيحية.

– توافد العديد من المهاجرين الأندلسيين على طول الشريط الساحلي لبلدان المغرب الاسلامي، وقد كان للجزائر حظا وافرا من هؤلاء المهاجرين اثر صدور قرار الطرد النهائي سنة 1609م. فتوالت الهجرات الى المدن الجزائرية بأعداد متفاوتة.

– تأثرت الحياة الاجتماعية والثقافية في مدن بايلك الغرب خلال العهد العثماني بعوامل خارجية وكان لعامل هجرة الأندلسيين دور هام في ذلك، فاستوطنوا بها وأسهموا في مختلف مجالات الحياة ونشروا عاداتهم وتقاليدهم بين أوساط المجتمع.

– المناخ المعتدل وطبيعة البلاد واتساع الأراضي الفلاحية وخصوبة التربة ووفرة المياه من الأسباب الحيوية التي ساعدت في استقطاب مختلف الشرائح الاجتماعية إلى إقليم بايلك الغرب، سواء من السكان المحليين والوافدين الأندلسيين أو اليهود.

– عرفت مدن بايلك الغرب طيلة الحكم العثماني وضعا اجتماعيا متنوعا ومتميزا مثل باقي كبريات المدن الجزائرية أثر في النشاط الاقتصادي عامة وتوزيع الحرف بشكل خاص. وهو ما جسدته مختلف الفئات الاجتماعية المكونة للبايلك بالخصوص الفئات الوافدة المتمثلة في الأندلسيين واليهود.

– اعتمدت الصناعة في إيالة الجزائر على المواد الأولية المتوفرة كالجلود والأصواف والأخشاب.

– تميز النشاط الاقتصادي بالطابع الزراعي الفلاحي والرعوي، غلب عليه الاستهلاك المحلي حيث تحتل الفلاحة مكانة هامة في اقتصاد بايلك الغرب وقد ظلت طيلة العهد العثماني، اد يعتبر النشاط الرئيسي والمورد الاساسي لغالبية سكان الريف.

–اشتهرت حقول مدن بايلك الغرب بإنتاج القطن والكتان بكميات كبيرة، وانتشرت زراعة الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والبرتقال في حقول كل من معسكر وهران وتلمسان وأدخل الأندلسيون زراعة القطن في مستغانم.

– عرف بايلك الغرب الجزائري بتنوع الثروة الحيوانية وبممارسة النشاط الرعوي، وهو ما شكل عاملا اساسيا في مجال نسج الصوف، شهدت هذه الصناعة انتعاشا كبيرا في مدن بايلك الغرب وتتنوع المنسوجات حسب توفر المواد الأولية، فمن مراكز الصناعات النسيجية نذكر: مازونة ومستغانم، وأقمشة مدينة ندرومة التي اشتهرت بدقة نسيجها وجمال ألوانها، كما عرفت كل من تلمسان ومستغانم ومعسكر الطرز بخيوط الدهب والفضة على الجلود والأقمشة القطنية والحريرية، والألبسة الفاخرة والتي كانت تسوق بكميات كبيرة إلى الخارج.

– النشاط الحرفي في بايلك الغرب ظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية التقليدية التي تسد حاجيات المجتمع كالمصنوعات اليدوية النسيجية كصناعة البرانس والزرابي والأغطية الصوفية بتلمسان ومعسكر وقلعة بني راشد والفخار بندرومة الأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة.

– جسدت الهجرة الأندلسية إلى الجزائر عامة ومدن بايلك الغرب خاصة ازدهارا اقتصاديا فاستطاعوا طرق أبواب معظم الحرف فاهتموا بالجانب الزراعي وطوروه، كما أدخلوا العديد من المهن والحرف ومختلف الصناعات حتى صارت حكرا عليهم خاصة فئة اليهود منهم، فأصبحت بفضلهم أكثر تطورا لدقتها وجودتها

– ساهمت الأنشطة الحرفية والتجارية في خدمة المجتمع، من خلال توفير مناصب للشغل كالحمال والدلال والسمسار وغيرها من الوظائف المتاحة في مجال أنظمة التعامل الحرفي والتجاري وتوفير السلع والمنتجات الحرفية وتنويع الواردات.

– شهدت مدن بايلك الغرب خلال العهد العثماني رواجا كبيرا في الحركة التجارية، بفضل موقعها الاستراتيجي الهام، بحيث أصبحت مدن البايلك ملتقى القوافل التجارية مما زاد من أهميتها التجارية قربها من الساحل والموانئ.

– لقد اثرت الحالة الاقتصادية على الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في مدن بايلك الغرب في العهد العثماني نظرا لأهمية التي يكتسيها هذا المجال.

– نستخلص أن الانكماش الاقتصادي الذي عرفته ايالة الجزائر ككل أواخر العهد العثماني، سببه السياسة الجبائية للحكام في جميع المجالات الاقتصادية التي أثقلت كاهل السكان. فهناك ضرائب على الحرف والصنائع وضرائب على التجارة والأسواق، وهذا ما أدى إلى تعدد طرق الجباية وقد نتج عنه آثار سلبية عادت بالسلب على الحياة الاقتصادية في الجزائر في تلك الفترة.

كما لا يفوتنا القول أن الحروب وثورات الطرق صوفية والكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض والطاعون الدي مات به جل الناس والنخب العلمية في عهد "محمد عثمان باي" أضرت بالاقتصاد وتطور الإنتاج الدي تتحكم فيه عوامل الأوضاع الصحية، الكوارث الطبيعية واستقرار البلاد.

الملاحق

الملحق رقم1: خريطة النشاط الصناعي للجزائر خلال العهد العثماني

الملحق رقم 2: توزيع الفئات الاجتماعية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني.

الملحق رقم 3: خريطة توزيع الأسواق في بايلك الغرب.

الملحق رقم 4: صورة لمراة جزائرية بالحايك.

الملحق رقم5: صورة قدرة نحاسية تلمسانية خلال العهد العثماني.

الملحق رقم 6: وثيقة تؤرخ لوفاة حرفي "عطار" ضمن مخطوط "دلائل الخيرات"

الملحق رقم 7: خريطة جغرافية توضح الهجرة الاندلسية إلى الجزائر.

الملحق رقم8: صورة لمراة جزائرية بالحايلك سنة 1576

الملحق 1: خريطة النشاط الصناعي للجزائر خلال العهد العثماني[1]

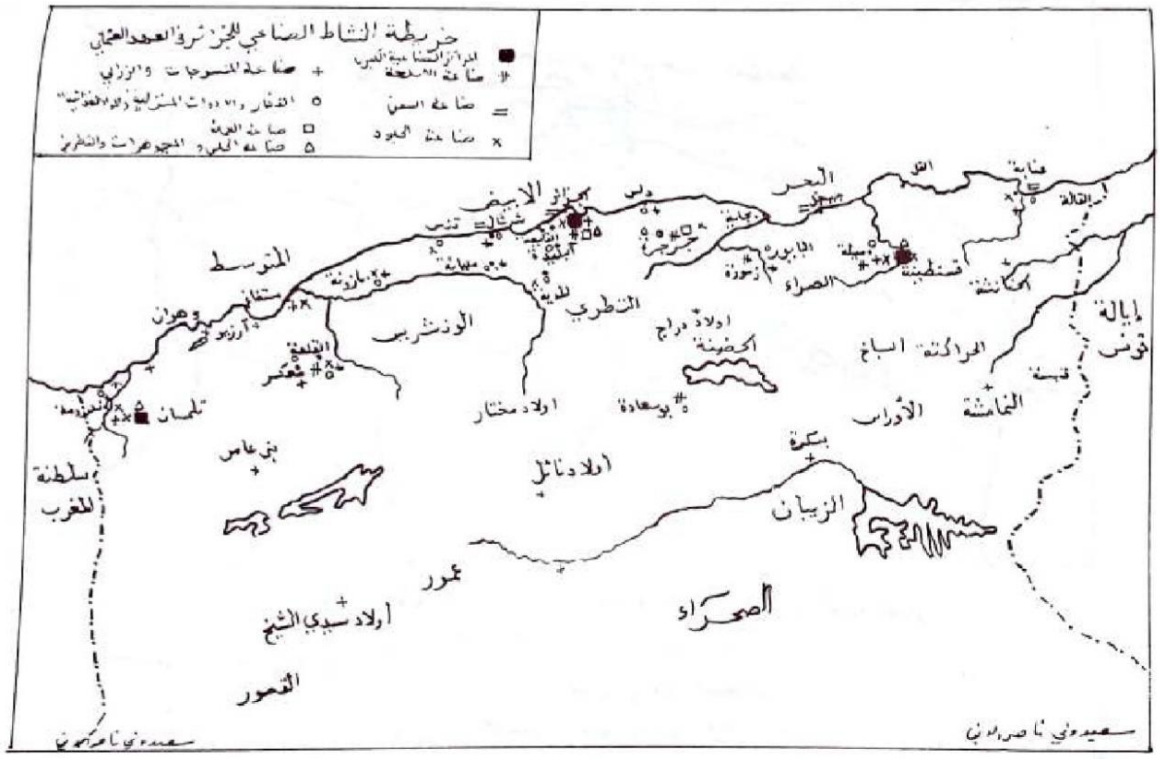

.

[1] سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 236.

ملحق 2: توزيع الفئات الاجتماعية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني[2].

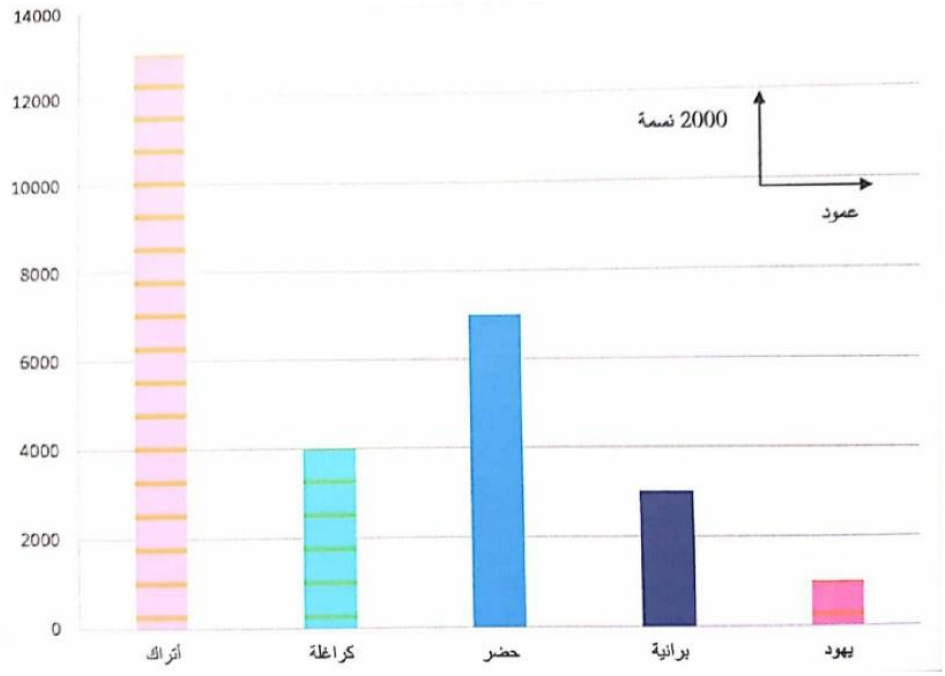

.

[2] - كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص 360

ملحق رقم 3: خريطة توزيع الأسواق في بايلك الغرب[3].

.

- مشرفي جميلة، المرجع السابق، ص 174 [3]

ملحق رقم 4: صورة لمرأة جزائرية بالحايك [4].

A MOORISH LADY IN WALKING COSTUME.

Digitized by Google

[4] 1-Rogers, Ellen M. A Winter in Algeria, 1863-4. S. Low, Son, and Marston, 1865., p106.

ملحق رقم 5: صورة لقدرة نحاسية تلمسانية خلال العهد العثماني[5].

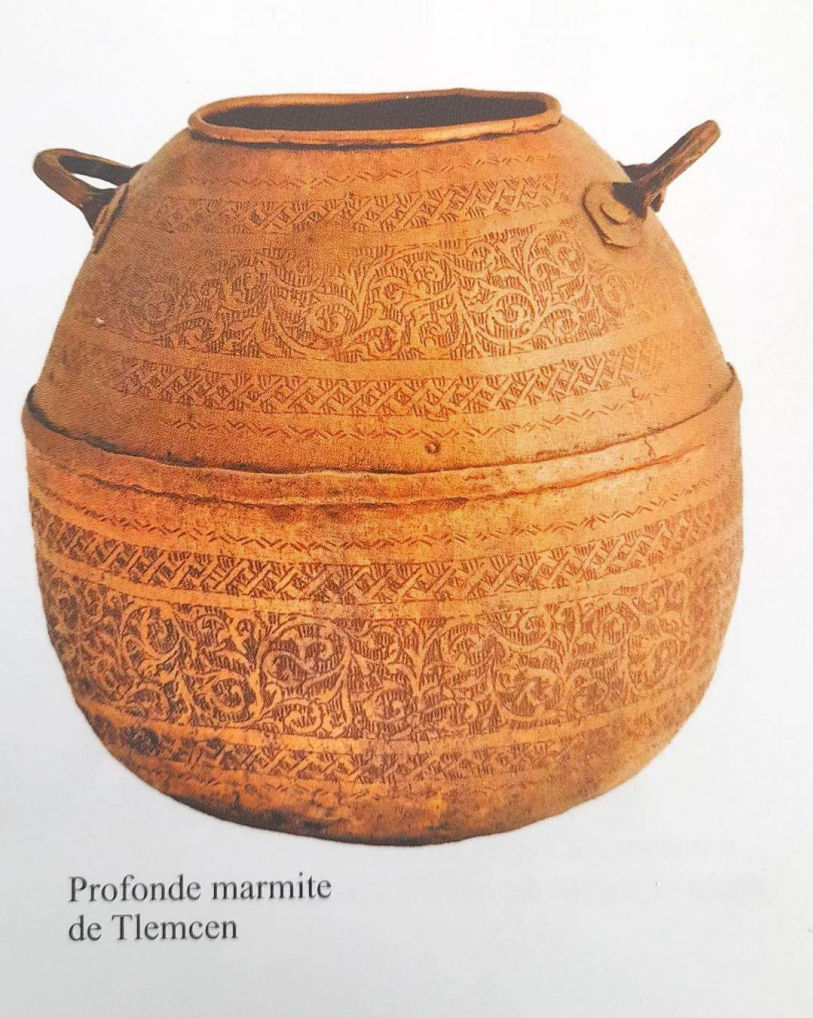

[5] عن: متحف الفنون والتقاليد الشعبية

الملحق رقم 6: وثيقة تؤرخ لوفاة حرفي "عطار"[6]

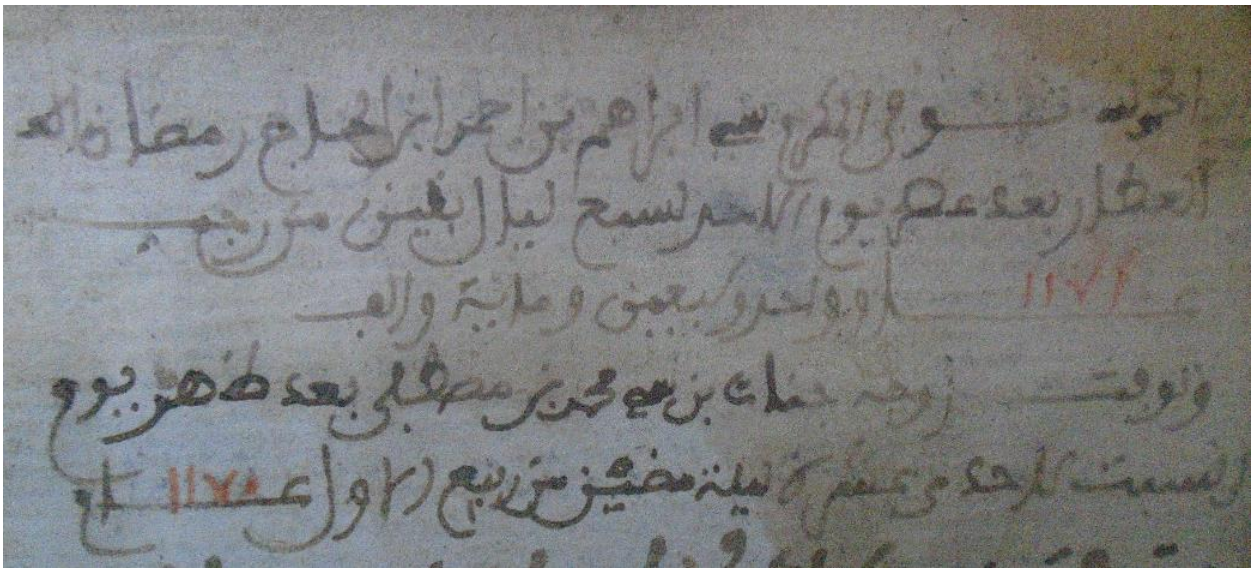

[6] وثيقة تؤرخ لوفاة حرفي "عطار" ضمن مخطوط "دلائل الخيرات".

ملحق رقم 7: خريطة جغرافية توضح الهجرة الاندلسية إلى الجزائر[7]

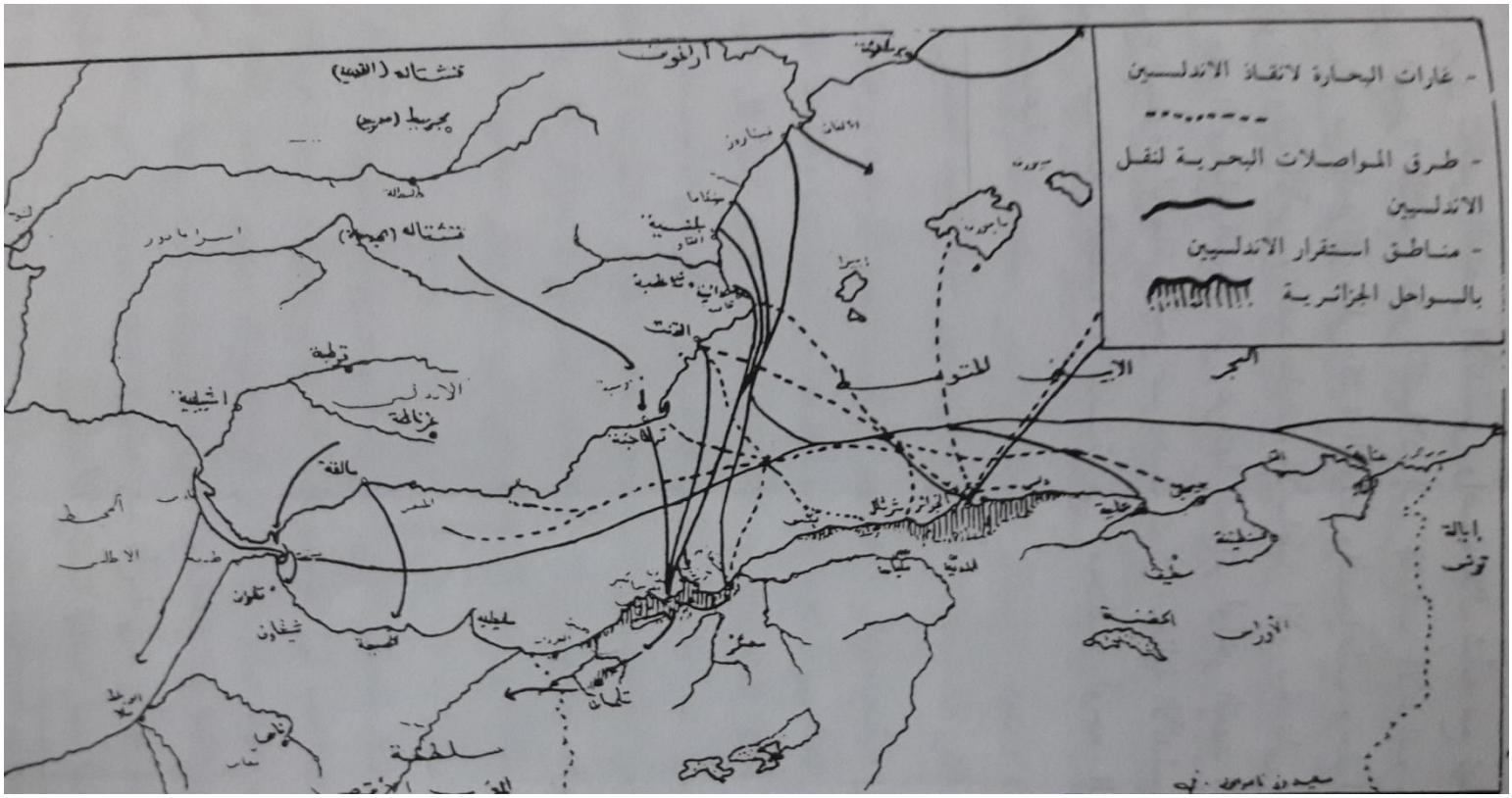

[7] - ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية...، المرجع السابق، ص 40. -

الملحق رقم8: صورة لمراة جزائرية بالحايلك سنة 1576[8]

[8] Nicolas de Nicolay, Les navigations, peregrinations et voyages faicts en la turquie, Anvers, 1577, p19

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

-القران الكريم

الأرشيف:

– الأرشيف الوطني التونسي، الدفاتر الجبائية رقم 269.

المصادر والمراجع العربية:

أ–المصادر:

– الناصري أبو العباس أحمد، الاستقصا لأحبار دول المغرب الأقصى، ج8، تح: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1997.

– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2018.

– ابن خلدون عبد الرحمان ، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج 2 دار البلخي، دمشق، 2004،ص 109.

– الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1695–1705م، تح: سعيدوني ناصر الدين، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.

– المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، دار بجاية للكتاب، الجزائر، 2007.

– الوزان الفاسي الحسن بن محمد ، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983م، ج2

– بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن إيالة الجزائر، تق: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974 .

- شالر وليام ، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1818-1824،تعريب اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982،ص109.

- عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مدكرات تيدنا أنمودجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003 .

- فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة المدينة الجزائر (1540.1510). تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007.

- كربخال مارمول ، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1984م.

- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، 1995.

- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م،.

- احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج3.

-الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

-الراشدي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013.

-الزهار أحمد الشريف ، مدكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني ، ش و ن ت، الجزائر، 1974

- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013.

-العنتري محمد الصالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م

-المزاري الاغا بن عودة ، طلوع سعد السعود، ج2، ط1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

ب-المراجع:

- أندري برنيان واخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009

- بوكعبر تقي الدين، أبحاث واراء في تاريخ معسكر الفترة الحديثة 1519- 1830م، ألفا، الجزائر، 2020.

- رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1993..

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998

- صحراوي عبد القادر، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، دار هومه، الجزائر، 2016.

- البغدادي أنوار ، الحرف والصناعات في القران الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.

- التميمي عبد الجليل ، تراجيديا طرد الموريسكيون من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية الإسلامية منها، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس، 2011م..

- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ج4.

- الطمار محمد ، تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007،[1] -

-سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني. ج4، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

- الطمار محمد ، تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

- القشاعي موساوي فلة، أوقاف أهل الاندلس بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني، ضمن كتاب : الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و19م اشراف: ناصر الدين سعيدوني، ب ن ت، الجزائر، 2001م.

- القشاعي موساوي فلة، أوقاف أهل الاندلس بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني، ضمن كتاب : الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و19م اشراف: ناصر الدين سعيدوني، ب ن ت، الجزائر، 2001م.

- الكتاني علي منتصر، انبعاث الاسلام في الاندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ط1.

- المدني أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1948.

- بن صحراوي كمال، الحياة الريفية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني،ط1، دار الأيام، الأردن، 2019.

- بن صحراوي كمال، بايلك الغرب الجزائري في المجلة الافريقية، دار المجدد، الجزائر، 2018.

- بن ونيش فريد ، المجوهرات والحلي بالجزائر، وزارة الاعلام، الجزائر، ط2، 1982.

- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

- بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، ،دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط. منقحة ومزيدة، 2011.

- بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، ،دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط. منقحة و مزيدة، 2011.

- بوعزيز يحي ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ...، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، د م ج، الجزائر، 2009م، ط2، ج2.

- خليفي رفيق ، تطور استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الوسط 8- 16م، ضمن كتاب: مغرب أوسطيات، بإشراف: علاوة عمارة، دار اقرأ، ط1، قسنطينة، 2013م.

- دراج محمد ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543)، الاصالة، الجزائر، 2013.

- زروق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16- 17م، ط3، افريقيا الشرق، المغرب، 1998م.

- زغيب سميرة، المألوف من الأندلس إلى قسنطينة المنشأة والخصوصيات، ط1، دار البعث، قسنطينة، 2009م،

- زهران محمد أمحمد ، فنون أشغال المعادن والتحف، المكتبة الأنجلو مصرية، 1965م.

- سامح التر، الأتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، .

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998 .

- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر

- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر.

- سعد الله فوزي، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة، الجزائر، 2016.

- سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني. ج4، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

- سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2 م، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- سفطي أحمد، دراسات في الموسيقى الجزائرية، م و ك، الجزائر، 1988م.

- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للنشر، الجزائر،2007

- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1246.926/ 1830.1516م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

- طايش احمد ، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرقّ، القاهرة، 2000.

- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، دار هومه، الجزائر، 2012 .

- عباسة محمد ، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادو، دار ام الكتاب، الجزائر، 2012م، ط1.

- عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيون الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ط1.

- عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الاندلسية المغربية، عالم المعرفة، الكويت، 1988م.

- عبد القدر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، الجزائر،2006

- عز الدين موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق بيروت.

- عقاب محمد لطيب، الأواني الفخارية الإسلامية، دراسة تاريخية فنية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984 .

- عمارة علاوة، الهجرة الاندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وأثرها في العمران، ضمن كتاب : الهجرة المغاربية المغاربية وأبعادها السوسيوتاريخية، بإشراف: كمال فيلالي، مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، 2014م.

- عميراوي أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، 2004م. .

- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة المدينة الجزائر (1540.1510). تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007.

- لعرج عبد العزيز ، الزليج في العمارة الإسلامية في العصر التركي: دراسة تاريخية فنية، المؤسسة الوطنية للكتاب،.1990

- لقبال موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

- مبارك بن سليمان، أحكام التعامل في الأسواق المالية ، ج1، ط1، دار كنوز إشبيليا، 2005.

- محرز أمين، الجزائر في عهد الاغاوات، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

- محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية 1708- 1792م، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2015م.

- هيلايلي حنيفي ، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010م.

- هيلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

- هيلايلي حنيفي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، 2007م

-التميمي عبد الجليل، الدور الاقتصادي والاجتماعي للأقليات في الإيالات العربية خلال العهد العثماني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، 2004.

-الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر .

-بن داهة عدة، معسكر عبر التاريخ، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2005.

-بوهليلة إدريس، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/ 19م، ط1، مطبعة الهداية، المغرب، 2012. .

-شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، 2011 .

-غنيم محمد، الحرف والصناعات الشعبية دراسة اثنوجرافية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009.

-لعيبي شاكر، الصنائع والحرف الفنية لدى ابن خلدون، ط1، تق: محمد محسن الزارعي، مطبعة التسفير الفني، قابس، 2006.

ج-المقالات:

- بن عتو بلبراوات ، الهياكل القاعدية لتجارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع5، 2017، ص ص، 192 216.

- اسماعيل العربي: "دور اليهود الدبلوماسي الجزائري في اواخر عهد الدايات" ، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، ع12، 1974.

- العيد فارس، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، عدد5، 2017، ص ص، 143 161.

- بن عتو بلبراوات،"أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، ع1، جامعة سيدي بلعباس،.2009، ص ص، 74 82.

- بن عتو بلبروات، المهاجرون والمهجرون إلى الجزائر العثمانية بين الانعزال الاندماج الاجتماعي، مجلة المواقف، العدد 4، جامعة معسكر، 2009م، ص ص، 55 70.

- بوجلال قدور، إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري حلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 1، 2022، ص ص، 323 345.

- بوجلال قدور، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، ع2، 2021، ص ص، 598 619.

- بوشنافي محمد، شيخ البلد ودوره في الإدارة المدنية من خلال مخطوط قانون على الأسواق، الحوار المتوسطي، 2013، ص ص، 22 29.

- بوعزيز يحي ، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الريفي للشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، الثقافة، ع 80 ، الجزائر، 1934.

- ثريا محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ - 625هـ، مجلة كلية الآدب، العدد 102، جامعة ديالي، ص ص، 191 218.

-حمد بحري، ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض المصادر المازونية، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، ع10، جامعة وهران، ص ص، 9 20.

- حميمي عبد الحفيظ، الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1782-1826م، **افاق فكرية**، عدد خاص، 2019، ص ص، 40 55.

- جيرب هشام ، بالعجال احمد، قبائل المخزن ودورها في خدة البايات ودعم الاستقرار في بايلك الغرب، مجلة قبس، 2024، ص ص، 375 395.

- دغموش كاميلية وحمدادو بن عمر، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري، الحوار المتوسطي، ع 2، 2019، ص ص، 336 350.

- ديب بدرينه، جمالية الزخرفة النباتية على الرخام خلال العهد العثماني منبر جامع سيدي الكتاني بقسنطينة -أنموذجا-، مجلة أفاق للعلوم، العدد 8، جامعة الجلفة، 2017م، ص ص، 353 361.

- سعيدوني ناصر الدين ، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)، من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري(من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، ع 31، الكويت، .2010

- صبرينة دحماني، التنظيمات الحرفية بالغرب الجزائري تلمسان أنموذجا، مجلة متون، عدد 2، جامعة سعيدة، 2016، ص ص، 156 167.

- صحراوي عبد القادر، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، الحوار المتوسطي، ع1، جامعة بلعباس، 2009، ص ص، 83 93.

- صدام رزيم، التجارة الخارجية لبايلك الغرب بعد تحرير مدينة وهران سنة 1791م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، عدد 2، 2019، ص ص، 225 240.

- طيبي مهدية، نموذج من العائلة الاندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية القرنين 17 – 18م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر، 2012م، 179 191.

- عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 6، تونس، 1976، ص ص 116-126.

- علي احمد كرير، التأثيرات السياسية والاقتصادية للأندلس، في مدينة بجاية خلال القرن السابع هجري، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، العدد4، مصر، 2013م، ص ص، 21 37.

- قدور عبد المجيد ، الهجرة الأندلسية إلى المغرب ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة منتوري- قسنطينة، ديسمبر 2003م، ص ص، 171 180..

- كعوان فارس، المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات: الباشا- الدنوش- البايلك كنمادح، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، 2019، 128 135.

- مجاني بوبة، مدينة قسنطينة في الفترة الاسلامية دراسة اجتماعية واقتصادية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 8، جامعة قسنطينة،1997، ص ص 53-72.

- محمد الطالبي، الهجرة الاندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، مجلة الاصالة، العدد 26، الجزائر، 1975م.

- محمود عامر،" المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118، 2012، ص ص، 357 381.

- مشوشة سمير، ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مجلة المعارف، عدد 12، جامعة الوادي، ص ص، 284 309.

- مشرفي جميلة ، ودان بوغفالة، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، مجلة الناصرية، معسكر، 2017، ص ص، 125 146.

- ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينة، مجلة الأصالة العدد 70-71، الجزائر، 1979م، ص ص، 01 17 .

- نصيرة بلفوضيل، فاطمة الزهراء صفاح امال، صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر...، مجلة المعيار، مجلد 13، عدد 1، 2022م.، ص ص، 432 443.

- هلايلي حنيفي ، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، العدد 3، 4، جامعة بلعباس، ص ص95-106

- هيلايلي حنيفي ، القضية المورسيكية في القضاء العثماني على ضوء الفرمانات العثمانية 1492- 1614م، الحوار المتوسطي، العدد6، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2014م، ص ص، 9 38.

-بلحميسي مولاي ، صناعة السفن في الجزائر أيام الأتراك ق 16-19، مجلة اثار، ع1، 1995، ص ص، 47 73.

-بلخوص الدراجي، الصداق والشوار بالبايلك قسنطينة في القرنين 10-11هـ/ 17/16م من خلال نوازل ابن الفكون، مجلة افاق وأفكار، مج 11، ع1، 2023، ص ص، 383 401.

-بليل محمد، مساهمة علماء وطلبة مستغانم في تحرير وهران الأول والثاني 1708-1792م، مجلة العبر، ع2، 2019، ص ص، 241، 279.

-بوتشيشة علي ، مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد19، جامعة الشلف، 2018م، ص ص، 208 215.

-بونقاب مختار، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816م، مجلة المواقف، ع3، 2008 ، ص ص، 135 142.

-دباب بومدين، أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع2، 2020، ص ص، 109 124.

-ديفل سميحة. "صناعة الخشب في الجزائر خلال العهد العثماني." دورية كان التاريخية، ع،40، 2018،

-شبيرة سفيان، دور الأوقاف في دعم النشاط التعليمي بالجزائر دراسة تاريخية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 8، جامعة بلعباس، 2015م، ص ص، 99 115.

-طيان شريفة، النحاسيات في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات الأثرية، ع 1، جامعة الجزائر، 2009.، ص ص، 197 210.

- - طيان شريفة ، نحاسيات تلمسان في العهد العثماني القرنان (12_13هـ \18_19 م) من خلال مجموعة المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية-الجزائر-، تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني و المعماري و الميراث الفني، ج 2 ، اعمال ملتقى دولي بتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان2011، .

-لعياضي حفيظة، صناعة الفخار في بلاد المغارب خلال العصر القديم، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 2، 2021، ص ص، 128 142.

د-الأطروحات الجامعية:

- الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م .

- صوفي فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر، رسالة ماجستير شعبة الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2002-2003.

- عقاد سعاد، الفلاحون والسلطة العثمانية (1519 / 1830 م) دار السلطان نموذجا ، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران.

- العربي سعيدي، الأسواق والحرف في مدينة الجزائر على ضوء المصادر المحلية،1520_1830،رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس،2007-2008.

- العربي إسمهان، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1713م-1792م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديت والمعاصر، جامعة بلعباس - الجزائر، 2012م-2013م.

- القشاعي فلة ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990م.

- القنوني سكينة، الأقمشة والأغطية بالإيالة التونسية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ماجستير في تاريخ وحضارة العالم المتوسطي، جامعة منوبة، تونس، غ م، 2005-2006م.

- أيت حبوش حميد، المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني(1519-1830) من خلال المصادر الأوروبية، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس،2009/2008،.ص55

- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري 1779- 1797م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2001-2002م.

- بلوط عمر، المؤسسات التجارية والحرفية بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية دراسة أثرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، .2004_2005.

- بن العيفاوي علي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009.

- بن صحراوي كمال ، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012.

- بوشعور حاج محمد وائل ، اشكال الزخرفة في المصنوعات النسيجية في تلمسان بين التراث و المعاصرة، ماجستير في الفنون الشعبية، تلمسان ،2007-2008..

- بولحبال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009- 2010م.

- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18و19م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بلعباس، 2015-2016.

- ترفوس أبو بكر ، في حرفة الدراز، صناعة النسيجية تقليدية ودورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، تلمسان.

- جمال سليمان علي عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية، ماجستير في حضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق.

- حالة خديجة ، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700-1830م، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أدرار، 2012-2013م.

- دلباز محمد، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات، دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بلعباس، 2014-2015.

- دوبالي خديجة، الفكر الديني عند الموريسكيين الأندلسيين خلال القرنين 16-17م من خلال بعض المخطوطات الألخميادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بلعباس، 2013-2014م، ص 939.

- دياب بومدين، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية و اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2016-2017 م.

- شرفاوي راضية، التحصينات الدفاعية الاسبانية بمدينة وهران 1505-1792م، دكتوراه في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2021-2022.

- طيان شريفة ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، ج1 أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- قدور خليفة، تلمسان في ظل الصراع العثماني الإسباني الزياني، 1517-1554م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2011-2012، ص24.

- قدور عبد المجيد ، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط الجزائر ونتائجها الحضارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2004-2005م.

- قدور فريدة، مساهمة الحلي التقليدية في التنمية بمنطقة تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2012-2011م.

- قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه علوم في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2014-2015.

- كمال لحمر، صورة المجتمع الجزائري في المجلة الافريقية 1856م- 1962م، أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري، 2010-**2011م**

- مشري جميلة ، الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات 1671_1830، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر،2017.2018.

-سعيدي خير الدين، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني 1700- 1830م، دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، جامعة قالمة، 2018-2019،

هـ-المعاجم والموسوعات:

- الزبيدي محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج25، تر: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1989.

- الزبيدي محمد مرتضى الحسين، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 23، تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1986م.

- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، 2008.

- ابن منظور محمد بن جلال الدين مكرم، لسان العرب، ج9 ، ايران، نشر أدب الحوزة.

- ابن المنظور ابي الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997م، ط1، مج1.

- الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة ج5، تح: عبد الله درويش، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

- عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، 1993.

- القاسمي محمد سعيد واخرون، قاموس الصناعات الشامية، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988.

- الكفوي أبي البقاء ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط2، أعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

-الخزاعي علي بن محمد، الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ط1، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.

-المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

- André Cocq, histoire de Tlemcen ville française, édition international, Tanger, 1940.

- Dapper Olfert , Description De L'Afrique, Amsterdam, ST.

- Eudel, Paul. L'orfévrerie algérienne et tunisienne... A. Jourdan, 1902.

- Gorgous(A) ,Histoire d'un Bey de Mascara et de l'Oranie le bey Mohamed Osman « El Kebir », présentation : Chehrit Kamel, Alger livre, Alger, 2006.

- Grammont H.D histoire d'Alger sous la domination Turque(1515-1830), Ernest Leroux, paris,1887.

- Haedo de Diego, Topographie et histoire général d'Alger, Traduction: B berbruger, Valladolid, 1612..

- Le capitaine Villot, Mœurs, coutumes, L. Arnolet Libraire-éditeur, Constantine, 1871,.

- MARCAIS Georges, Le Costume Musulman D'Alger, ST, Librairie Plon.

- Maya Saidani, la musique de constantinois, édition casbah, Algérie, 2006.

- Nouschi (A) ,enquête sur des population rurales de Constantine , Paris,1961.

-Nicolas de Nicolay, Les navigations, peregrinations et voyages faicts en la turquie, Anvers, 1577.

- Peyssonnel Jean-André, Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger, T1, ED. Des annales des voyages, paris, 1838.

- Rousseau Alphonse, chronique de la régence d'Alger, Traduction d'un Manuscrit arabe intitulé « El Zohra – El Nayera – ibn Muhamed atlemceni, Imprimerie du Gouvernent, Alger, 1841, p09.

- Sari Djilali, les ville précoloniales de l'Algérie occidentale, Nedroma, Mazouna, Kallae, Sned, Alger , 1970.

- Schreier, Joshua. The merchants of Oran: A Jewish port at the dawn of empire. Stanford University Press, 2017.

- SHAW.T, voyage dans la régence d'Alger par le docteur Shaw, traduit l'anglais par J. MAC Carthy , bouslama, Tunis, 1980.

- Tal Shuval, la Ville D'Alger vers la fin de 18 siècle, population et cadre urbain, paris, CNRS edition, 1998.

-Abadie Louis, Tlemcen au passé rapproché 1937-1962, édition J. Gandini ,(S.L),1996.

-Carayon G, le travail artistique du bois en Algérie.

-Mauroy P, précis de l'histoire et du commerce de l'Afrique depuis le temps anciens jusqu'aux temps modernes,4^{em} édition, imprimerie de Duverger,Paris,1852.

-Pananti, relation d'un séjour à Alger, paris,1820.

Tassy de Laugier. Histoire du Royaume d'Alger, Henri du Souzet, Amsterdam,(S.D.

-Venture de Paradis,. Alger au XVIIIe siècle, Jean-Michel, and Edmond Fagnan. Bouslama., 1889.

–المقالات باللغة الفرنسية:

- Saidani Maya, Les zdjûl ou le membre oublié du répertoire constantinois, In: Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, N°47, 2002. Musiques d'Algérie: mémoire de la culture maghrébine, Algérie : histoire, société, théâtre, arts plastiques, pp, 39-49.

- De Grommant.H.D, " Quel est le lieu de la mort D'Aroudj Barberousse" R.A N°22, 1878, pp, 388-389.

- Emile Janier, " les industries indigènes de la région de traras ", R.A , 1944, pp, 43-66 .

-Georges M, "recherche d'archéologie musulmane Honain", RA, N69 , 1928, pp, 333- 350,

- Pierre Boyer » le problème kouloughli dans la régence d'Alger «, revue de l'occident et la méditerranée,N08, 1970, pp, 79-94.

- Prenan André, "La propriété foncière des citadins les régions de Tlemcen et Sidi Bel Abbes", Annales Algériennes de géographie, N03,unniversité d'Alger,1967, pp.02-94 .

- Ricard Prosper, « L'artisanat indigène en Oranie , quelque aperçus sur cette branche de - l'économie Algérienne », B.S.G.A.O, 1939-1940, pp.97-147.

- Venture de paradis, Alger au XVIIIe siècle, R.A, N39, 1895, pp. 133-188.

-El-Ghaouti Bessenocci, La musique andalouse, passé et présent, pensée méditerranée, N 01, 2012, pp, 04-28.

-Luis Fernando Fé Cantó, « La grande famine de 1750 dans l'Oranais : d'autres voies vers la captivité et l'esclavage », Cahiers de la Méditerranée, 87 .2013, pp. 275-280.

-Touati Houari, Artisans tlemcéniens XIXe-XXe siècles. La marche des tisserands vers le prolétariat, Cahiers de la Méditerranée Année 1983, pp. 45-57.

فهرس الأعلام

والأماكن

فهرس الأعلام:

(أ)

ابن المنظور 12-16

الفيروز ابادي 12

ابو البقاء الكفوي14-15

ابو حمو 25

المسعود 26

المزاري 27 103

الثغري 49

أمراء الاقطاع 56

أحمد بن أحمد الأندلسي 62

ابن خلدون 66

ابن سحنون 83

الوزان 89

الزهار 103

(ب)

بسكري 31

الباي محمد الكبير35 103

البايلربايات 50

بنانتي 68

بايات 71

بيسونال 97

بوشلاغم

(ت)

تيدنا 98

(ح)

حسن بن خير الدين 27

الحوكي بن أحمد الأندلسي 62

(خ)

خير الدين 38

(ز)

زرياب 55

(س)

سيمون بفايفر 69

(ع)

عبد الله 26

عروج 38

عائشة غطاس 49

عبد الجليل التميمي 39

(ف)

فونتير دوباراديس 93

(ص)

صالح رايس 26

(هـ)

هايدو 49 58 60 62 68 78

(و)

وليم شالر 42

وليم سبنسر 53

وكيل الأندلس 47

وكيل 86

(م)

مولاي حسن 26

محمد الأندلسي 62

محمد البرادعي 71 85

مارمول كربخال75

محمد بن رمضان شاوش 130

(ن)

نقيب الأشراف 47

نبلاء 56

بن عمر الأندلسي 62

(ي)

يحي 62

يهود 63 69 94

فهرس الأماكن:

(أ)

ايطاليا 17

اسبانيا 17 30

الجزائر 17 18 19 24 25 34

الأناضول 28

(ب)

بجاية 24 46

بني مزاب 31 32

البندقية 75

بني راشد 108

البرجية 114

(ت)

تلمسان 25 26 36 41

55 68 9453

توات 31

تطوان 46

تونس 85

تافيلالت 105

تومبكتو 105

(ج)

جيجل 46

جنوة 75

الجعافرة 108

(ح)

الحشم 123

(د)

الدوابر 103 114 123

(ز)

الزيبان 31

زناتة 31

الزمالة 103 114

(ش)

شفشاون 46

الشلف 35 69

(ط)

طنجة 105

(غ)

غرناطة 24

الغرابة 103

الغزوات 104

(ر)

رشغون 104

(ع)

عنابة 53

عبن ماضي 124

(ن)

ندرومة 41 97

(و)

وهران 24 25 27 36 75 84 103

121 119

ورقلة 32

وجدة 105

(ك)

كتالونيا 75

(ل)

ليوفورنا 95

(م)

مسرغين 24

مدية 24

معسكر 27 36 69 73 87 125 125

مازونة 27 51 76 87 107

مستغانم 36 41 57 69 76 87 107

مراكش 86

مليانة 103 123

المكاحلية 114

(هـ)

هنين 89 104

(ي)

يونان 17

فهرس
الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات بالعربية

قائمة المختصرات بالفرنسية

مقدمة.....أ

فصل تمهيدي: مفاهيم عامة

1- الحرفة.....12

أ/ لغة:

ب/ اصطلاحا:

2- الصناعة.....13

أ/ لغة:

ب/ اصطلاحا:

- الفرق بين الحرفة والصناعة.....14

3- أمين الحرفة.....15

4- السوق.....16

5- الفندق.....16

9- شيخ البلد.....17

6- المحتسب.....18

7- الدلال.....18

8- السمسار.....18

10- البايلك.....19

الفصل الأول: الفئات الاجتماعية الحرفية في مدن بايلك الغرب: التنوع والحيوية

1/ التوزيع الجغرافي.....24

2/ التركيبة السكانية.....28

– الأتراك.....28

– الكراغلة.....28

– فئة الحضر.....29

– الجالية اليهودية.....29

– الجالية المسيحية.....30

– فئة البرانية.....30

3/ عوامل بروز الاسر الحرفية.....33

أ– عوامل طبيعية.....33

– المناخ.....33

– الثروة الحيوانية والنباتية.....34

ب– عوامل سياسية.....37

– الهجرة الأندلسية.....37

أ– التأثير الاجتماعي الأندلسي.....41

1 – العادات والتقاليد: المناسبات الدينية، المأكل والملبس.....41

2 – الأوقاف.....46

ب– التأثير الثقافي الأندلسي.....48

1 – العمران.....48

2 – الموسيقى الأندلسية.....52

ج– التأثير الاقتصادي الاندلسي.....56

1–الأندلسيون والنشاط الفلاحي.....56

2– الأندلسيون والنشاط الصناعي والحرفي.....59

الفصل الثاني: النشاط الحرفي بمدن بايلك الغرب: بين الطابع المحلي والتأثيرات الوافدة

1–الصناعات النسيجية.....66

2–الصناعات المعدنية.....77

3–الصناعة الجلدية.....84

4 –الصناعات الفخارية والخزفية.....87

5 -الصناعات الخشبية.....90

6 -صناعة الحلي والمجوهرات.....93

7- صناعات أخرى:.....96

– في مجال فنون الطبخ.....96

– صناعة الصابون والشمع.....97

الفصل الثالث: الأدوار الاقتصادية والاجتماعية للأنشطة الحرفية بمدن بايلك الغرب الجزائري.

1 – الإنتاج الحرفي وعروض الأسواق.....101

2- التنظيم المهني للحرف.....109

3- خدمات الحرفيين والصناع للمجتمع.....112

4- النظام الضريبي وانعكاساته على النشاط التجاري والحرفي.....113

5– المجاعات والأوبئة والثورات وانعكاساتها على الأنشطة الحرفية..... .118

أ – المجاعات والأوبئة والأمراض.....118

ب – ثورات الطرق الصوفية.....121

1– ثورة درقاوة.....122

2– الثورة التيجانية.....124

خاتمة.....128

الملاحق.....133

البيبليوغرافيا.....143

فهرس الاعلام والأماكن.....166

فهرس الموضوعات.....172

الملخص

ملخص:

يهدف موضوع الأطروحة الموسوم ب : " الحرف والصنائع المحلية والوافدة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني" إلى تسليط الضوء والوقوف على أهم الحرف والصنائع المتنوعة في بايلك الغرب سواء كانت محلية أو وافدة، ومدى مساهمة مختلف الفئات الاجتماعية الحرفية المكونة للمجتمع في إثرائها ومن ثم إبراز مدى مساهمتها في النشاط الاقتصادي.

وهدا ما تجسد من خلال المساهمة الفعلية للعنصر المحلي في تنشيط الحرف والصنائع والاضافات النوعية التي قدمتها فئة الوافدين من الأندلسيين واليهود بفضل خبراتهم.

كما عرفت ايالة الجزائر ككل أواخر العهد العثماني انكماش اقتصادي ، سببه السياسة الجبائية للحكام وتأثير حروب وثورات الطرق الصوفية، والكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض والطاعون الدي مات به جل الناس والنخب العلمية كل هاته الاسباب أضرت بالاقتصاد وتطور الإنتاج.

الكلمات المفتاحية :الحرف، الصنائع، الأسواق، الاقتصاد، بايلك الغرب، العهد العثماني

Abstract:

The topic of the thesis labeled as: "Local and Incoming crafts and Industries in Beylek AL-gharb during the Ottoman era", to highlight and identify the most important crafts and varieties in Beylek Al-gharb, whether local or not, and the extent to which the various professional social groups constituting society contribute to their enrichment, thereby highlighting their contribution to economic activity

This is exemplified by the active contribution of the local component to the activation of crafts, crafts and qualitative additions provided by the class of Andalusian and Jewish arrivals thanks to their expertise

The Regency of Algeria as a whole also went through an economic downfall during the late ottoman era, caused by the tax policy of the rulers and the impact of the wars and revolutions of the Sufi orders, natural disasters, epidemics, diseases and the plague with which most people and scientific elites died,all these reasons damaged the economy and the development of production .

Keywords: Crafs, industries, markets , economic, beylek AL-Gharb , the ottoman period.